والثالث بانى الفصل الابلّى فاطمعوه فى ان يعمل مراكب يرسل فيها مقاتلة فى البحر الى هذا ابى سعد وغيره فعمل نيّفًا وعشرين قطعة فلمّا علم ابو سعد الحال ارسل جماعة كثيرة من اصحابه فى نحو خمسين قطعة فاتوا الى دجلة البصرة وذلك فى السنة الخالية فاقاموا بها محاربين[1] وظفروا بطايفة من اصحاب اسماعيل وقتلوا صاحب قلعة الابلّة وكاتبوا بنى برسق[2] بخوزستان يطلبون ان يرسلوا عسكرًا ليساعدوهم على اخذ البصرة فتمادى الجواب وركن الطايفتان الى الصلح على ان يسلّم اليهم اسماعيل جعفرك ورفيقه ويُقطعهم مواضع ذكروها من اعمال البصرة فلمّا رجعوا لم يفعل شيًا من ذلك واخذ مركبَيْن لقوم من اصحاب ابى سعد فحمله ذلك على ان سار بنفسه فى قطع كثيرة تزيد على ماية قطعة بين كبيرة وصغيرة ووصل الى فوّهة نهر الابلّة وخرج عسكر اسماعيل فى عدّة مراكب ووقع القتال بينهم وكان البحريّون فى نحو عشرة الاف واسماعيل فى سبعماية واصعد البحريّون فى دجلة فاحرقوا عدّة مواضع وتفرّق عسكر اسماعيل فبعضه بالابلّة وبعضه بنهر الدّيْر وبعضه فى مواضع اخر فلمّا ضعف اسماعيل عن مقاومة ابى سعد طلب من وكيل[3] الخليفة على ما يتعلّق بديوانه من البلاد ان يسعى فى الصلح فارسل اليه فى ذلك فاعاد الجواب يذكر قُبح ما عامله به اسماعيل مرّة بعد اخرى وتكرّرت الرسايل بينهم فاجاب الى الصُلح فاصطلحا واجتمعا وعاد ابو سعد الى بلاده وحمل كلّ واحد منهما لصاحبه هديّة جميلة ۞

ذكر وفاة كربوقا وملك موسى التركمانىّ الموصل وجكرمش بعده وملك سُقمان الحصن

فى هذه السنة فى ذى القعدة توفّى قوام الدولة كربوقا عند مدينة خُوىّ وكان السلطان بركيارق قد ارسله فى العام الماضى الى

---

[1]) A. غارتين ; B. غاربين. [2]) A. برشف. [3]) A. B. ديوان.

Digitized by Google

اذربيجان كما ذكرناه فاستولى على اكثرها واتى الى خوىّ فرض بها ثلاثة عشر يومًا وكان معه اصبهبـذ صباوة بن خمارتكين وسُنقرجَهْ فوصّى الى سُنقرجه وامر الاتراك بطاعته واخذ له على عسكره العهد ومات على اربعة فراسخ من خوىّ ولُفّ فى زلىّ لعدم ما يكفّن فيه ودُفن بخوىّ، وسار سنقرجه واكثر العسكر الى الموصل فتسلّمها فاقام بها ثلاثة ايّام وكان اعيان الموصل قـد كاتبوا موسى التركمانىّ وهو بحصن كيفا ينوب عن كربوقا فيها وسألوه ان يبادر اليهم ليسلّموا اليه البلد فسار مجدًّا فسمع سنقرجه بوصوله فظنّ انه جآء اليه خدمةً له فخرج ليستقبله فى اهل البلد فلمّا تقاربا نزل كلّ واحد منهما لصاحبه عن فرسه واعتنقا وبكيا على قـوام الدولة فتسايرا[1] فقال سنقرجه لموسى فى جملة حديثه انا مقصودى من جميع ما كان لصاحبنا المخدّة والمنصب والاموال والولايات لكم وبحكمكم، فقال موسى مَنْ نحن حتّى يكون لنا مناصب ودستٌ الامرُ فى هذا الى السلطان يرتّب فيه من يريد ويولّى من يختار، وجرى بينهما محاوراتٌ فجذب سنقرجه سيفه وضربه صفحا على راسه فجرحه فالقى موسى نفسه الى الارض وجذب سنقرجه فالقاه الى الارض وكان مع موسى ولد منصور بن مروان الذى كان ابوه صاحب ديار بكر فجذب سكّينا وضرب بها راس سنقرجه فابانه ودخل موسى البلد وخلع على اصحاب سنقرجه وطيّب نفوسهم فصارت الولايـة له، ولمّا سمع شمس الدولة جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر الخبر قصد نصيبين وتسلّمها وسار موسى قاصدًا الى الجزيرة فلمّا قارب جكرمش غدر بموسى عسكره وصاروا مع جكرمش فعاد موسى الى الموصل وقصده جكرمش وحصره مدّة طويلة فاستعان موسى بالامير سقمان بن ارتق وهو يوميذ بديار بكر واعطاه حصن كيفا وعشرة الاف دينار فسار سقمان

---

[1]) Om. C, P.

Digitized by Google

اليه فرحل جكرمش عنه وخرج موسى لاستقبال سقمان فلمّا كان موسى عند قرية تسمّى كراثا فوثب عليه عدّة من الغلمان القوامية فقتلوه رماه احدهم بنشّابة فقتله فعاد اصحابه منهزمين ودُفن على تلّ هناك يعرف الآن بتلّ موسى ورجع الامير سقمان الى الحصن فملكها وهي بيد اولاده الى يومنا هذا سنة [1] عشرين وستّماية وصاحبها حينيذ غازى [2] بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق، وقصد جكرمش الموصل وحصرها أيّامًا ثم تسلّمها صُلحًا واحسن السيرة فيها واخذ القوامية الذين قتلوا موسى فقتلهم واستولى بعد ذلك على الخابور وملك العرب والاكراد فاطاعوه ☆

ذكر حال صنجيل الفرنجيّ وما كان منه فى حصار طرابلس

كان صنجيل الفرنجيّ لعنه الله قد لقى قلج ارسلان بن سليمان ابن قتلمش صاحب قونية وكان صنجيل فى ماية الف مقاتل وكان قلج ارسلان فى عدد قليل [3] فاقتتلوا فانهزم الفرنج وقُتل منهم كثير وأُسر كثير وعاد قلج ارسلان بالغنايم والظفر الذى لم يحسبه، ومضى صنجيل مهزومًا فى ثلاثماية فوصل الى الشام فارسل فخر الملك [4] بن عمّار صاحب طرابلس الى الامير ياخز [5] خليفة جناح الدولة على حمص قالى الملك دقاق بن تتش يقول من الصواب ان يعاجل صنجيل اذ [6] هو فى هذه العدّة القريبة فخرج الامير ياخز [5] بنفسه وسيّر دقاق القَىْ مقاتل واتتهم الامداد [7] من طرابلس فاجتمعوا على باب طرابلس وصافّوا صنجيل هناك فاخرج ماية من عسكره الى اهل طرابلس وماية الى عسكر دمشق وخمسين الى عسكر حمص وبقى هو فى خمسين فلما عسكر حمص فانّهم انكسروا عند المشاهدة وولّوا

---

[1]) A. B. add. خمس و. [2]) A. محمود بن محمد; B. add. ابن ante محمود. [3]) A. B. يسير; in C. P. قريب superscriptum est. [4]) A. B. الدولة. [5]) C. P. ياجر. [6]) A. B. ان. [7]) A. B. الامرآء.

Digitized by Google

منهزمين وتبعهم عسكر دمشق واما اهل طرابلس فانهم قاتلوا الماية الذين قاتلوهم فلما شاهد ذلك صنجيل حمل فى المايتين الباقية فكسروا اهل طرابلس وقتلوا منهم سبعة الاف رجل ونازل صنجيل طرابلس وحصرها واتاه اهل الجبل فاعانوه على حصارها وكذلك اهل السواد واكثرهم نصارى فقاتل من بها اشد قتال فقتل من الفرنج ثلاثماية ثم انه هادنهم على مال وخيل فرحل عنهم الى مدينة انطرسوس وهى من اعمال طرابلس فحصرها وفتحها وقتل من بها من المسلمين ورحل الى حصن الطُوبان[1] وهو يقارب رفنية ومقدمه يقال له ابن العريض فقاتلهم فنصر عليه اهل الحصن واسر ابن العريض منه فارسًا من اكابر فرسانه فبذل صنجيل فى فدآيه عشرة الاف دينار والف اسير فلم يجبه ابن العريض الى ذلك ۞

ذكر ما فعله الفرنج

فى هذه السنة اطلق الدانشمندُ بيمندَ الفرنجىّ صاحب انطاكية وكان قد اسره وقد تقدّم ذكر ذلك واخذ منه ماية الف دينار وشرط عليه اطلاق ابنة باغى[2] سيان الذى كان صاحب انطاكية وكانت فى اسره ولمّا خلص بيمند من اسره عاد الى انطاكية فقويت نفوس اهلها به ولم يستقرّ حتّى ارسل الى اهل العواصم وقنسرين وما جاورها يطالبهم بالاتاوة فورد على المسلمين من ذلك ما طمس المعالم لله بناها الدانشمند، وفيها سار صنجيل الى حصن الاكراد فحصره فجمع جناح الدولة عسكره ليسير اليه ويكبسه فقتله باطنىّ بالمسجد الجامع فقيل انّ الملك رضوان ربيبه وضع عليه مَن قتله فلمّا قُتل صبّح صنجيل حمص من الغد ونازلها وحصر اهلها وملك اعمالها، ونزل القمص على عكّة فى جمادى الآخرة وضيّق عليها وكاد ياخذها ونصب عليها المنجنيقات والابراج وكان له فى البحر ستّ

---

[1]) C. P. المطوبان. [2]) C. P. باغى.

Digitized by Google

عشرة قطعة فاجتمع المسلمون من ساير السواحل واتوا الى منجنيقاتهم وابراجهم [1] فاحرقوها واحرقوا سفنهم ايضًا وكان ذلك نصرًا عجيبًا انزل الله به الكفّار، وفيها صار القمّص الفرنجيّ صاحب الرها الى بيروت من ساحل الشام وحصرها وضايقها واطال المقام عليها فلم ير فيها طمعًا فرحل عنها، وفيها فى رجب خرجت عساكر مصر الى عسقلان ليمنعوا الفرنج عمّا بقى فى ايديهم من البلاد الشامية فسمع بهم بردويل صاحب القدس فسار اليهم فى سبعماية فارس وقاتلهم فنصر الله المسلمين وانهزم الفرنج وكثر القتل فيهم وانهزم بردويل فاختفى فى اجمة قصب فاحرقت تلك الاجمة ولحقت النار بعض جسده [2] ونجا منها الى الرملة فتبعه المسلمون واحاطوا به فتنكّر [3] وخرج منها الى يافا وكثر القتل والاسر فى اصحابه ☆

ذكر عود قلعة خُفتيذكان [4] الى سُرخاب بن بدر

فى هذه السنة عادت قلعة خفتيذكان [5] الى الامير سرخاب بن بدر بن مهلهل وكان سبب اخذها منه انّ القرابلى وهو من * قبيل من [6] التركمان يقال لهم سَلغُر كان قد اتى الى بلد سُرخاب فمنعه من المراعى وقتل جماعة من اصحابه فمضى قرابلى الى التركمان واستجاش بهم وجآء فى عسكر كثير فلقيه سُرخاب وقاتله فقتل قرابلى من اصحابه الاكراد قريبًا من الفَىْ رجل وانهزم سُرخاب الى بعض جباله فى عشرين رجلًا فلمّا سمع المستحفظان بقلعة خفتيذكان ذلك وكانا رجلَيْن حدّثتهما انفسهما بالاستيلآء عليها وكان بها ذخايره واموالة وقدرها يزيد على الفَىْ الف دينار فتملّكاها واجتاز بها السلطان بركيارق فانفذا اليه مايتَىْ الف دينار واستولى التركمان على جميع بلاد سرخاب بن بدر سوى دقوقا وشهرزور فلمّا كان هذا الوقت قتل احد المستحفظَيْن الاخرَ وارسل الى سرخاب يطلب منه الامان

---

[1]) Om. B; A. وابراجتهم. [2]) B. جنده. [3]) A. B. فسار. [4]) A. حقيبدكان ; B. حقيبدكان. [5]) Sine punctis in A. [6]) Om. A. B.

Digitized by Google

ليسلّم اليه القلعة فآمنه على نفسه وعلى ما حصل بيده من اموالها فسلّمها اليه ووفا له ☆

ذكر قتل قدرخان صاحب سمرقند

قد ذكرنا قبلُ قدوم الملك سنجر مع اخيه السلطان محمّد الى بغداذ وعوده[1] الى خراسان فلمّا وصل الى نيسابور خطب لاخيه محمّد بخراسان جميعها ولمّا كان ببغداذ طمع قدرخان جبريل بن عمر صاحب سمرقند فى خراسان لبعده عنها وجمع عساكر تملأ الارض قيل كانوا ماية الف مقاتل فيهم مسلمون وكفّار وقصد بلاد سنجر وكان امير من امرآء سنجر اسمه كندغدى قد كاتب قدرخانَ بالاخبار واعلمه مرض سنجر بعد عوده الى بلاده وانّه قد اشفى على الهلاك وقوى طمعه بالاختلاف الواقع بين السلطانَيْن بركيارق ومحمّد ولشدّة عداوة بركيارق لسنجر واشار عليه بالسرعة مهما[2] الاختلاف واقع وانّه متى اسرع ملك خراسان والعراق[3] فبادر قدرخان واقدم وقصد البلاد فبلغ السلطان[3] سنجر الخبر وكان قد عوفى فبادر وسار نحوه قاصدًا قتاله ومنعه عن البلاد وكان من جملة من معه كندغدى[4] المذكور وهو لا يتّهمه بشىء ممّا فعل فوصل الى بلخ فى ستّة الاف فارس فبقى بينه وبين قدرخان نحو خمسة ايّام فهرب كندُغدى الى قدرخان وحلف كلّ واحد منهما لصاحبه على الاتّفاق والمناصحة وسار من عنده الى ترمذ فملكها وكان الباعث للكندغدى على ما فعل *حسده للامير[5] بزغش على منزلته ثمّ تقدّم قدرخان فلمّا تدانا[6] العسكران ارسل سنجر يذكّر قدرخان العهود والمواثيق القديمة فلم يصْغِ الى قوله واذكى سنجر العيون والجواسيس على قدرخان فكان لا يخفى عنه شىء من خبره فاتاه من اخبره انّه نزل بالقرب من بلخ وانّه خرج متصيّدًا فى ثلاثماية فارس فندب

---

[1]) A. B. وعود سنجر. [2]) B. فادام. [3]) Om. C. P. [4]) A. كون طوغدى. [5]) A. B. الامير. [6]) A. B. ترای.

Digitized by Google

سنجر عند ذلك الامير بزغش لقصده فسار اليه فلحقه وهو على تلك الحال فقاتله فلم يصبر من مع قدرخان فانهزموا واسر كُندغدى وقدرخانَ واحضرهما عند سنجر فامّا قدرخان فانه قبّل الارض واعتذر فقال له سنجر ان خدمتَنا او لم تخدمنا فما جزآوك الّا السيف ثم امر به فقُتل، فلمّا سمع كندغدى الخبر نجا بنفسه ونزل فى قناة ومشى فيها فرسخَيْن تحت الارض على ما به من النقرس وقتل فيها حيّتَيْن عظيمتَيْن وسبق اصحابه الى مخرجها وسار منها فى ثلاثماية فارس الى غزنة، وقيل بل جمع سنجر عساكر كثيرة والتقى هو وقدرخان *وجرى بينهما مصافّ وقتال عظيم اكثر فيه القتل فيهم فانهزم قدرخان [1] وعسكره وحُمل اسيرًا الى سنجر فقتله وحصر ترمذ وبها كُنْدغدى فطلب الامان فآمنه سنجر ونزل اليه وسلّم ترمذ فامره سنجر بمفارقة بلاده فسار الى غزنة فلمّا وصل اليها اكرمه صاحبها علآء الدولة وحلّ عنده المحلّ الكبير واتّفق انّ صاحب غزنة عزم على قصد اوتان [2] وهى جبال منيعة على اربعين فرسخًا من غزنة وقد عصى عليه فيها قوم وتحصّنوا بمعاقلها ووعور مسالكها فقاتلهم عسكر [3] علآء الدولة فلم يظفروا منهم بطايل فتقدّم كُندغدى منفردًا عنهم فابلى بلآء حسنًا ونصر عليهم واخذ غنايمهم وحملها الى علآء الدولة فلم يقبل منها شيئًا ووفّرها عليه فغضب العسكر وحسدوه على ذلك وعلى قربه من صاحبهم ونفاقه عليه فاشاروا بقبضه وقالوا انّا لا نامن ان يقصد بعض الاماكن فيفعل فى امر الدولة ما لا يمكن تلافيه، فقال قد تحقّقتُ قصدكم ولكن بمن اقبض عليه فانّى اخاف ان امركم بالقبض عليه فينالكم منه ما تفتضحون به، فقالوا الصواب ان تولّيه ولاية ويقبض [4] عليه اذا سار اليها، فولّاه حصنَيْن جرت عادته ان يسجن فيهما من يخاف جانبه

---

[1]) Om. B. [2]) A. C. P. اودان. [3]) Om. C. P. [4]) A. وتقبض.

Digitized by Google

فسار اليهما فلمّا قاربهما عرف ما يراد منه فاحرق جميع ماله ونحر جماله وسار جريدة وكان فى مدّة مقامه بغزنة يسأل عن الطرق وتشعّبها [1] فانّه ندم على قصد تلك الجهة فلما سار سأل راعيًا عن الطريق لانّه يريدها فدلّه فاخذه معه خوفًا ان يكون قد غرّه ولم يزل سايرًا الى ان وصل الى قريب هراة فات هناك وهو * من مماليك تتش [2] ابن الب ارسلان الذى كحله اخوه ملكشاه وسجنه بتكريت وقد تقدّم ذكر حادثته [3] ✿

ذكر ملك محمّد خان سمرقند

فى هذه السنة احضر السلطان [4] سنجر محمّدًا ارسلان خان بن سليمان ابن داود بغراخان من مرو وملّكه سمرقند بعد قتل قدرخان وكان هذا محمّد خان من اولاد الخانيّة بما ورآء النهر وامّه ابنة السلطان ملكشاه فدفع [5] عن ملك ابآيه فقصد مرو واقام بها الى الآن فلمّا قُتل قدرخان ولّاه سنجر اعماله وسيّر معه العساكر الكثيرة فعبروا النهر فاطاعه العساكر بتلك البلاد جميعها وعظم شانه وكثرت جموعه الّا انّه انتصب له امير اسمه هاغُوبك وزاحمه فى الملك فطمع فيه فجرى له معه حروب احتاج فى بعضها الى الاستنجاد بعساكر سنجر على ما نذكره بعد ان شآء الله تعالى، ولمّا ملك محمّد خان البلاد احسن الى الرعايا بوصيّة من سنجر وحقن الدمآء وصار بابه مقصدًا وجنابه ملجآء ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل خرج تاج الروسآء ابن اخت امين الدولة ابى سعد بن الموصلايا الى الخلّة السيفيّة مستجيرًا بسيف الدولة صدقة، وسبب ذلك انّ الوزير الاعزّ وزير السلطان بركيارق كان ينسب اليه انّه هو الذى يميل جانب الخليفة الى السلطان

---

[1]) A. A. وشعبها. [2]) A. B. تكش. [3]) A. B. حديثه. [4]) Om. C. P. [5]) A. B. فرفع.

Digitized by Google

محمّد فسار خايفًا واعتزل خاله امين الدولة الديوان وجلس فى داره فلمّا قُتل الوزير الاعزّ على ما ذكرنا عاد تاج الروساء من الحلّة الى بغداذ وعاد خاله الى منصبه، وفى ربيع الاوّل ايضًا ورد العميد المهذّب ابو المجد اخو الوزير الاعزّ الى بغداذ نايبًا عن اخيه ظنًا منه انّ ايلغازى لا يخالفهم حيث كان بركيارق ومحمّد قد اتّفقا كما ذكرناه فقبض عليه ايلغازى ولم يتغيّر عن طاعة محمّد، وفيها فى جمادى الاولى ورد الى بغداذ ابن تكش بن الب ارسلان وكان قد استولى على الموصل فخدعه مَن كان بها حتّى سار عنها الى بغداذ ففعل فلمّا وصل اليها زوّجه ايلغازى بن ارتق ابنته، وفيها فى شهر رمضان استوزر الخليفة سديد الملك ابا المعالى بن عبد الرزّاق ولُقّب عضد الدين، وفيها فى صفر قتل الريعيّون[1] بهيت قاضى البلد ابا علىّ بن المثنّى وكان ورعًا فقيهًا حنفيًّا من اصحاب القاضى ابى عبد الله الدامغانىّ وكان هذا القاضى على ما جرت به عادة القضاة هناك من الدخول[2] بين القبايل فنسبوه فى ذلك الى التحامل عليهم فقتلوه احدهم فندم الباقون على قتله وقد فات الامرُ، وفيها بنا سيف الدولة صدقة بن مَزْيد الحلّة بالجامعَيْن وسكنها وانّما كان يسكن هو وابآوه قبله فى البيوت العربيّة، وفى جمادى الاولى قُتل المويّد بن شرف الدولة مُسلم بن قُريش امير بنى عُقَيْل قتله بنو نُمير عند هيت قصاصًا، وفيها توفّى القاضى البندنيجىّ الضرير الفقيه الشافعىّ انتقل الى مكّة فجاور بها اربعين سنة يدرّس الفقه ويسمع الحديث ويشتغل بالعبادة، وفيها توفّى ابو عبد الله الحسين ابن محمّد الطبرىّ باصبهان وكان يدرّس * فقه الشافعىّ[3] بالمدرسة النظاميّة وقد جاوز تسعين سنة وهو من اصحاب ابى اسحاق، وفيها توفّى الامير منظور بن عمارة الحسينىّ امير المدينة على ساكنها

---

[1]) B. et C. P. sine punctis. [2]) A. B. القبول. [3]) Om. C. P.

Digitized by Google

السلام وقام ولده مقامهُ وهو من ولد المهنّا وقد كان قتَلَ المعمار الذى انفذه مجد الملك البلاسانىّ لعمارة القبّة لله على قبر الحسن ابن علىّ والعبّاس رضى الله عنهما وكان من اهل قمّ فلمّا قُتل البلاسانىّ قتله منظور بعد ان آمنه وكان قد هرب منه الى مكّة فارسل اليه بامانه ☆

ثمّ دخلت سنة ستّ وتسعين واربعماية ٭ سنة ٤٩٦

ذكر استيلآء يَنّال على الرىّ واخذها منه ووصوله الى بغداذ

كانت الخطبة بالرىّ للسلطان بركيارق فلمّا خرج السلطان محمّد من اصبهان على ما ذكرناه ومعه يَنّال بن انوشتكين الحُسامىّ استاذنه فى قصد الرىّ واقامة الخطبة له بها فاذن له فسار هو واخوه علىّ ابن انوشتكين * فوصلا اليها فى صفر فاطاع من بها من نوّاب بركيارق وخطب لمحمّد بالرىّ واستولى [1] يَنّال على البلد وعسف اهله وصادرهم بماينَىْ الف دينار واقام بها الى النصف من ربيع الاوّل فورد اليه الامير برسق [2] بن برسق [2] من عند السلطان بركيارق فوقع القتال بينهم على باب الرىّ فانهزم يَنّال واخوه علىّ فامّا علىّ فعاد الى ولايته قزوين وسلك يَنّال الجبال فقُتل من اصحابه كثير وتشتّتوا فاتى [3] الى بغداذ فى سبعماية رجل فاكرمه الخليفة واجتمع هو وايلغازى وسقمان ابنا ارتق بمشهد ابى حنيفة وتحالفوا على مناصحة السلطان محمّد وساروا الى سيف الدولة صدقة فحلف لهم ايضًا على ذلك وعادوا ☆

ذكر ما فعله يَنّال بالعراق

قد ذكرنا وصول يَنّال بن انوشتكين الى بغداذ قبلُ ٭ فلمّا استقرّ ببغداذ ظلم الناس بالبلاد جميعًا وصادرهم واستطال اصحابه على العامّة بالضرب والقتل والتقسيط وصادر العُمّال فارسل اليه الخليفة قاضى القضاة ابا الحسن الدامغانىّ ينهاه عن ذلك ويقبّح

---

[1]) Om. B. [2]) A. B. برشق. [3]) Codd. فاتوا.

Digitized by Google

عنده ما يرتكبه من الظلم والعدوان وتردّد ايضًا الى ايلغازى وكان ينّال قد تزوّج هذه الايّام باخته وهى التى كانت زوجة تاج الدولة تتش حتّى توسّط الامر معه فمضوا اليه[1] وحلّفوه على الطاعة وترك ظلم الرعيّة وكفّ اصحابه ومنْعهم فحلف ولم يقف على اليمين ونكث ودام على الظلم وسوء السيرة، فارسل الخليفة الى سيف الدولة صدقة وعرّفه ما يفعله ينّال من نهب الاموال وسفك الدماء وطلب منه ان يحضر بنفسه ليكفّ ينّال فسار من حلّته فى رمضان ووصل بغداذ رابع شوّال وضرب خيامه بالنجمىّ واجتمع هو وينّال وايلغازى ونوّاب ديوان الخليفة وتقرّرت القواعد على مال ياخذه ويرحل عن العراق فطلب ينّال المهلة فعاد صدقة عاشر شوّال الى حلّته وترك ولده دبيسًا ببغداذ ليمنعه من الظلم والتعدّى عمّا استقرّ الامر عليه فبقى ينّال الى مستهلّ ذى القعدة وسار الى اوانا فنهب وقطع الطريق وعسف الناس وبالغ فى الفعل القبيح واقطع القُرى لاصحابه، فارسل الخليفة الى صدقة فى ذلك فارسل الف فارس وساروا اليه ومعهم جماعة من اصحاب الخليفة وايلغازى شحنة بغداذ فلمّا سمع ينّال بقربهم منه عبر دجلة وسار الى باجِسْرى[2] وشعثها وقصد شهرابان فمنعه اهلها فقاتلهم فقُتل بينهم قتلى ورحل عنهم وسار الى اذربيجان قاصدًا الى السلطان محمّد وعاد دُبَيْس بن صدقة وايلغازى شحنة بغداذ[3] الى مواضعهم.

ذكر وصول كمشتكين القَيْصرىّ شحنة الى بغداذ والفتنة بينه وبين ايلغازى وسقمان وصدقة

فى هذه السنة منتصف ربيع الاوّل ورد كمشتكين القيصرىّ الى بغداذ شحنة ارسله اليها السلطان بركيارق وقد ذكرنا فى السنة المتقدّمة رحيل بركيارق من[4] اصبهان الى همذان فلمّا وصلها ارسل

---

1) B. 2) A. ناخسرى : B. باحسروا. 3) Om. C. P. 4) Add. A. على.

الى بغداذ كمشتكين شحنةً فلمّا سمع ايلغازى وهو شحنة ببغداذ للسلطان محمّد ارسل الى اخيه سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا يستدعيه اليه ليعتضد به على منعه وسار الى سيف الدولة صدقة بالحلّة واجتمع به وسأله تجديد عهد فى دفع من يقصده من جهة بركيارق فاجابه الى ذلك وحلف له فعاد ايلغازى وورد سقمان فى عساكره ونهب فى طريقه تكريت وسبب تمكّنه منها انّه ارسل جماعة من التركمان الى تكريت معهم احمال جُبنٍ وسمن وعسل فباعوا ما معهم واظهروا انّ سُقمان قد عاد عن الانحدار فاطمانّ اهل البلد ووثب التركمان تلك الليلة على الحرّاس فقتلوهم وفتحوا الابواب وورد اليها سقمان ودخلها ونهبها ولمّا وصل الى بغداذ نزل بالرملة، وامّا كمشتكين فوصل اوّل ربيع الاوّل الى قرميسين وارسل الى من له هوى مع بركيارق واعلمهم بقربه منهم فخرج اليه جماعة منهم فلقوه بالبندنيجين واعلموه الاحوال واشاروا عليه بالمعاجلة فاسرع السير فوصل الى بغداذ منتصف ربيع الاوّل ففارق ايلغازى داره واجتمع باخيه سقمان واصعدا من الرملة ونهبا بعض قرى دُجَيْل فسار طايفة من عسكر كمشتكين ورآهما ثم عادوا عنهما وخُطب للسلطان بركيارق ببغداذ فارسل كمشتكين القيصرىّ الى سيف الدولة صدقة ومعه حاجب من ديوان الخليفة فى طاعة بركيارق فلم يجب الى ذلك وكشف القناع ببغداذ[1] فى مخالفته وسار من الحلّة الى جسر صَرْصَر فقُطعتْ خطبة بركيارق ببغداذ ولم يُذْكَر على منابرها احدٌ من السلاطين واقتصر الخطباء على الدعاء للخليفة لا غير، ولمّا وصل سيف الدولة الى صرصر ارسل الى ايلغازى وسقمان وكانا بحربى يعرّفهما انّه قد اتى لنسرتهما فعادا ونهبا دُجَيْلًا ولم يبقيا على قرية كبيرة ولا صغيرة وأُخذت الاموال واقتضت الابكار ونهب

---

[1]) Om. C. P.

Digitized by Google

العرب والاكراد الذين مع سيف الدولة بنهر ملك الّا انّهم لم ينقل عنهم مثل التركمان من اخذ النسآء والفساد معهنّ لكنّهم استقصوا فى اخذ الاموال بالضرب والاحراق[1] وبطلت معايش الناس وغلت الاسعار فكان الخبز يساوى عشرة ارطال بقيراط فصار ثلاثة ارطال بقيراط وجميع الاشيآء كذلك، فارسل الخليفة الى سيف الدولة فى الاصلاح فلم تستقرّ قاعدة وعاد ايلغازى وسقمان ومعهما دُبَيْس بن سيف الدولة صدقة من دُجَيْل فخيّموا بالرملة فقصدهم جماعة كثيرة من العامّة فقاتلهم فقُتل من العامّة اربعة نفر وأُخذ منهم جماعة فأُطلقوا بعد ان أُخذت اسلحتهم وازداد الامر شدّة على الناس، فارسل الخليفة قاضى القضاة ابا الحسن بن الدامغانىّ وتاج الرؤسآء ابن الموصلايا الى سيف الدولة يامره[2] بالكفّ عن الامر الذى هو ملابسه ويعرّفه ما الناس فيه ويعظم الامر عليه فاظهر طاعة الخليفة ان اخرج القيصرىّ من بغداذ والّا فليس غير السيف وارعد وابرق، فلمّا عاد الرسول استقرّ الامر على اخراج القيصرىّ من بغداذ ففارقها ثانى عشر ربيع الآخر وسار الى النهروان وعاد سيف الدولة الى بلده وأُعيدت خطبة السلطان محمّد ببغداذ وسار القيصرىّ الى واسط فخاف الناس منه وارادوا الانحدار منها[3] ليامنوا فمنعهم القيصرىّ وخطب لبركيارق بواسط ونهبوا كثيرًا من سوادها فلمّا سمع صدقة ذلك سار الى واسط فدخلها وعدل فى اهلها وكفّ عسكره عن اذاهم ووصل اليه ايلغازى بواسط وفارقها القيصرىّ ونزل متحصّنًا بدجلة فقيل لسيف الدولة انّ هناك مخاضة فسار اليها بعسكره وقد لبسوا السلاح فلمّا رآهم عسكر القيصرىّ تفرّقوا عنه وبقى فى خواصّ اصحابه فطلب الامان من سيف الدولة فآمنه فحضر عنده فاكرمه وقال له قد سمنتَ قال وتركتنا نسمن اخرجتنا من بغداذ ثمّ من واسط ونحن لا

---

[1]) A. B. والاخراق. [2]) A. B. يامرونه. [3]) C. P. منه.

نعقل، ثم بذل صدقة الامان لجميع عسكر واسط ومن كان مع القيصرىّ سوى رجلَيْن فغادوا اليه فآمنهم وعاد القيصرىُّ الى بركيارق وأُعيدت خطبة السلطان محمّد بواسط وخُطب بعده لسيف الدولة وايلغازى واستناب كلّ واحد منهما فيها ولدَهُ وعادا عنها فى العشرين من جمادى الاولى وامن اهل واسط ممّا كانوا يخافونه، فامّا ايلغازى فانّه اصعد الى بغداذ وامّا سيف الدولة صدقة فانّه عاد الى الحلّة وارسل ولده الاصغر منصورًا مع ايلغازى الى المستظهر بالله يسأله الرضا عنه فانّه كان قد سخط بسبب هذه الحادثة فوصل الى بغداذ وخاطب فى ذلك فأُجيب اليه ۞

ذكر استيلآء صدقة على هيت

كانت مدينة هيت لشرف الدولة مسلم بن قريش[1] اقطعه اياها السلطان الب ارسلان ولم تزل معه حتّى قُتل فنظر فيها عميدُه بغداذ الى ان مات السلطان ملكشاه ثم اخذها اخوه تُتش بن الب ارسلان، فلمّا استولى السلطان بركيارق اقطعها لبهآء الدولة ثروان * بن وهب[2] بن وُهَيْبة واقام هو وجماعة من بنى عُقَيْل عند سيف الدولة صدقة وكانا متصافيَيْن[3] وكان صدقة يزوره كثيرًا ثم تنافرا وكان سبب ذلك انّ صدقة زوّج بنتًا له من ابن عمّه وكان ثروان قد خطبها فلم يجبه الى ذلك فتحالفت عُقَيْل وهم فى حلّة سيف الدولة ان يكونوا يدًا واحدة عليه فانكر صدقة ذلك وحثّ ثروان عُقَيْب ذلك وعاد مريضًا فوكّل به صدقة وقال * لا بدّ من هيت فارسل ثروان حاجبه وكتب خطّه بتسليم البلد اليه وكان بهيت حينيذ[4] محمّد بن رافع بن رفاع[5] بن ضُبيعة بن مالك ابن مقلّد بن جعفر وارسل صدقة ابنه دُبَيْسًا مع الحاجب ليتسلّمها

---

1) A. فراس. 2) Om. A. B. 3) B. متضامنين. 4) Om. B. 5) C. P. بفاع; om. B.

Digitized by Google

فلم يسلّم اليه محمّد فعاد دبيس الى ابيه فلمّا اخذ صدقة واسطا هذه النوبة اصعد فى عسكره الى هيت فخرج اليه منصور بن كثير ابن اخى ثروان ومعه جماعة من اصحابه فلقوا سيف الدولة وحاربوه ساعة من النهار، ثم ان جماعة من الربعيّين[1] فتحوا لسيف الدولة البلد فدخله اصحابه فلمّا راى ذلك منصور ومن معه سلّموا البلد اليه فملكه يوم نزوله وخلع على منصور وجماعة من وجوه[2] اصحابه وعاد الى حلّته واستخلف عليه ابن عمّه ثابت بن كامل ۞

ذكر الحرب بين بركيارق ومحمّد

فى هذه السنة ثامن جمادى الاخرة كان المصاف الخامس بين السلطان بركيارق والسلطان محمّد، وكانت كنجة وبلاد ارّان جميعها للسلطان محمّد وبها عسكره ومقدّمهم الامير غزغلى فلمّا طال مقام محمّد باصبهان محصورًا توجّه غزغلى والامير منصور بن نظام الملك وابن اخيه محمّد بن مؤيّد الملك بن نظام الملك قاصدين لنصرته ليرام بعين الطاعة وكان آخر ما تقام فيه الخطبة لمحمّد زنجان ممّا يلى اذربيجان فوصلوا الى الرىّ فى العشرين من ذى الحجّة سنة خمس وتسعين ففارقه عسكر بركيارق * ودخلوه واقاموا[3] به ثلاثة ايّام ووصلهم الخبر بخروج السلطان محمّد من اصبهان وانّه وصل الى ساوة فساروا اليه ولحقوه بهمذان ومعه يتّال وعلىّ ابنا انوشتكين الحسامىّ فبلغ عنهم ستّة الاف فارس فاقاموا بها الى اواخر المحرّم فاتاهم الخبر بانّ السلطان بركيارق قد اتاهم فتلوّنوا فى رآيهم فسار يتّال وعلىّ ابنا انوشتكين الى الرىّ على ما ذكرناه وعزم السلطان محمّد على التوجّه الى شروان فوصل الى اردبيل فارسل اليه الملك[4] مودود بن اسماعيل بن ياقوتى صاحب بعض اذربيجان وكانت قبله لابيه اسماعيل بن ياقوتى وهو خال السلطان بركيارق

---

[1]) A. B. الدبيسيين. [2]) C. P. [3]) A. B. ودخله عسكر محمّد واقام. [4]) C. P. الامير.

وكانت اختته زوجة السلطان محمّد وهو مطالب السلطان بركيارق بثار ابيه وقد تقدّم مقتله اوّل دولة بركيارق وقال له ينبغى ان تقدّم الينا لنجتمع كلمتنا على طاعتك وقتال خصمنا، فسار اليه مجدًّا وتصيّد فى طريقه بين اردبيل وبيلقان وانفرد عن عسكره فوثب عليه نمر وهو غافل فجرح السلطان محمّدًا فى عضده فاخذ سكّينًا وشقّ بها جوف النمر فالقاه عن فرسه ونجا، ثمّ انّ مودود بن اسماعيل توفّى فى النصف من ربيع الاوّل وعمره اثنتين وعشرين سنة ولمّا بلغ بركيارق اجتماع السلطان محمّد والملك مودود سار غير متوقّف فوصل بعد موت مودود وكان عسكر مودود قد اجتمعوا على طاعة السلطان محمّد وحلفوا له وفيهم سكمان القُبْطىّ ومحمّد بن باغى سيان[1] الذى كان ابوه صاحب انطاكية وقتل ارسلان بن السبع الاحمر فلمّا وصل بركيارق وقعت الحرب بينهما على باب خُوىّ من اذربيجان عند غروب الشمس ودامت الى العشآء الاخرة، فاتّفق انّ الامير اياز اخذ معه خمسماية فارس مستربحين وحمل بهم وقد اعيا العسكر من الجهتَيْن على عسكر السلطان محمّد فكسرهم[2] وولّوا الادبار لا يلوى احد على احد، فامّا السلطان بركيارق فانّه قصد جبلًا بين مراغة وتبريز كثير العُشْب والماء[3] فاقام به ايّامًا وسار الى زنجان، وامّا السلطان محمّد فانّه سار مع جماعة من اصحابه الى ارجيش من بلاد ارمينيّة على اربعين فرسخًا من الوقعة وهى من اعمال خلاط من جملة اقطاع الامير سكمان القُبطىّ وسار منها الى خلاط واتّصل به الامير علىّ صاحب ارزن الروم وتوجّه الى آنى وصاحبها منوجهر اخو فضلون الروادىّ ومنها سار الى تبريز *من اذربيجان[4]، وسنذكر باقى اخبارهم سنة سبع

---

[1]) A. باغى سبان. [2]) A. فهزمهم; B. فهزموهم. [3]) Om. C. P. [4]) Om. C. P.

Digitized by Google

وتسعين عند صلحهم ان شاء الله، وكان الامير محمّد بن مويّد الملك بن نظام الملك مع السلطان محمّد فى هذه الوقعة فرّ منهزمًا ودخل ديار بكر وانحدر منها الى جزيرة ابن عمر وسار منها الى بغداذ وكان فى حياة ابيه يقيم ببغداذ فى سوق المدرسة فاتّصلت الشكاوى منه الى ابيه فكتب الى كوهرآئين بالقبض [1] عليه فاستجار بدار الخلافة وتوجّه سنة اثنتين وتسعين الى مجد الملك البلاسانىّ ووالده حينيذ بكنجة عند السلطان محمّد قبل ان يخطب لنفسه بالسلطنة وتوجّه بعد قتل [2] مجد الملك الى والده وقد صار وزير السلطان محمّد وخطب لمحمّد بالسلطنة وبقى بعد قتل والده واتّصل بالسلطان محمّد وحضر معه هذه الحرب فانهزم ❁

ذكر عزل سديد الملك وزير الخليفة ونظر الى سعد ابن الموصليا فى الوزارة

فى هذه السنة منتصف رجب قُبض على الوزير سديد الملك ابى المعالى وزير الخليفة وحُبس فى دار بدار الخلافة وكان اعله قد وردوا عليه من اصبهان فنُقلوا اليه وكان محبسه جميلًا وسبب عزله جهله بقواعد ديوان الخلافة فانّه قضا عمره فى اعمال السلاطين وليس لهم هذه القواعد ولمّا قُبض عاد امين الدولة ابن الموصلايا الى النظر فى الديوان، ومن عجيب ما جرى من الكلام الذى وقع بعد ايّام انّ سديد الملك كان يسكن فى دار عميد الدولة ابن جهير وجلس فيها مجلسًا عامًّا يحضره الناس لوعظ المويّد عيسى الغزنوىّ فانشدوا ابياتًا ارتجلها

سديدَ الملك سُدْتَ وخُضْتَ بحرًا ... عميقَ اللُّجّ فاحفَظْ فيه رُوحَكْ
وأحى معالم الخيراتِ واجعَلْ ... لسان الصدق فى الدنيا فتُوحَكْ

---

1) C. C. ليقبض. 2) Om. C. P.

Digitized by Google

وفى الماضين مُعْتَبَرٌ فأسرِجْ مَرْوَحَك فى السلامة او جموحَك
ثم قال سديد الملك مَن شرب من مرقة السلطان احترقت شفتاه
ولو بعد زمان ثم اشار الى الدار وقرأ وَسَكَنْتُمْ فِى مَسَاكِنِ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ[1] فقبض على الوزير
بعد أيام ❁

ذكر ملك الملك دُقاق مدينة الرحبة

فى هذه السنة فى شعبان ملك الملك دُقاق بن تُتُش صاحب
دمشق مدينة الرحبة وكانت بيد انسان اسمه قايماز من مماليك
السلطان الب ارسلان فلمّا قُتل كربوقا استولى عليها فسار دقاق
وطغتكين اتابكه اليه وحصراه بها ثم رحل عنه وتوفّى قايماز هذه
السنة فى صفر وقام مقامه غلامٌ تركىٌّ اسمه حسن فابعد عنه كثيرًا
من جنده وخطب لنفسه وخاف من دقاق فاستظهر واخذ جماعة
من السالاريّة الذين يخافهم فقبض عليهم وقتل جماعة من اعيان
البلد وحبس اخرين وصادرهم، فتوجّه دقاق اليه وحصره فسلّم
العامّة البلد اليه واعتصم حسن بالقلعة فآمنه دقاق فسلّم القلعة
اليه فاقطعه اقطاعًا كثيرًا بالشام وقرّر امر الرحبة واحسن الى اهلها
وجعل فيها من يحفظها ورحل عنها الى دمشق ❁

ذكر اخبار الفرنج بالشام

كان الافضل إمير الجيوش بمصر قد انفذ مملوكًا لابيه لقبه
سعد الدولة ويعرف بالطواشى[2] الى الشام لحرب الفرنج فلقيهم بين
الرملة ويافا ومقدّم الفرنج يعرف ببغدوين لعنه الله تعالى وتصافّوا
واقتتلوا فحملت الفرنج حملة صادقة فانهزم المسلمون وكان المنجّمون
يقولون لسعد الدولة انّك تموت مُترديًا فكان يحذر من ركوب
الخيل حتّى انّه ولى بيروت وارضها مفروشة بالبلاط فقلعه خوفًا ان

---

[1]) Cor. 14, vs. 47. [2]) B. بالقواسى

يزلق به فرسه او يعثر فلم ينفعه الحذر عند نزول[1] القدر فلمّا كانت هذه الوقعة انهزم فتردّى به فرسه فسقط ميّتًا وملك الفرنج خيمه وجميع ما للمسلمين، فارسل الافضل بعده ابنه شرف المعالى فى جمع كثير فالتقوا ثم والفرنج ببازوز بقرب الرملة فانهزم الفرنج وقتل منهم مقتلة عظيمة وعاد من سلم منهم مغلولين فلمّا رأى بغدوين شدّة الامر وخاف القتل والاسر القى نفسه فى الحشيش واختفى فيه فلمّا ابعد المسلمون خرج منه الى الرملة وسار شرف المعالى بن الافضل من المعركة ونزل على قصر بالرملة وبه سبعماية من اعيان الفرنج وفيهم بغدوين فخرج متخفّيًا الى يافا وقاتل ابن الافضل من بقى خمسة عشر يومًا *ثم اخذهم[2] فقتل منهم اربعماية صبرًا واسر ثلاثماية الى مصر ثم اختلف اصحابه فى مقصدهم فقال قوم نقصد البيت المقدّس ونتملّكه وقال قوم نقصد يافا ونملكه فبينما هم فى هذا الاختلاف اذ وصل الى الفرنج خلق كثير فى البحر قاصدين زيارة البيت المقدّس فندبهم بغدوين للغزو معه فساروا الى عسقلان وبها شرف المعالى فلم يكن يقوى بحربهم فلطف الله تعالى بالمسلمين فرأى الفرنج البحريّة حصانة عسقلان وخافوا البيات فرحلوا الى يافا وعاد ولد الافضل الى ابيه، فسيّر رجلًا يقال له تاج العجم *فى البرّ وهو[3] من اكبر[4] مماليك ابيه وجهّز معه اربعة الاف فارس وسيّر فى البحر رجلًا يقال له القاضى ابن قادوس فى الاسطول فنزل الاسطول على يافا ونزل تاج العجم على عسقلان فاستدعاه ابن قادوس اليه ليتّفقا على حرب الفرنج فقال تاج العجم ما يمكننى ان انزل اليك الّا بامر الافضل ولم يحضر عنده ولا اعانه فارسل القادوسىّ الى قاضى عسقلان وشهودها واعيانها واخذ خطوطهم بانّه اقام على يافا عشرين يومًا واستدعى تاج العجم فلم ياته ولا ارسل رجلًا فلمّا

---

[1]) B. حلول. [2]) Om. A. B. [3]) Om. B. [4]) B.

Digitized by Google

وقف الافضل على الحال ارسل مَنْ قبض على تاج العجم وارسل رجلًا لقبه جمال الملك فاسكنه عسقلان وجعله متقدّم العساكر الشاميّة، وخرجت هذه السنة وبيد الفرنج لعنهم الله البيت المقدّس وفلسطين ما عدا عسقلان ولهم ايضًا يافا وارسوف وقيساريّة وحيفا وطبريّة ولاذقيّة وانطاكية ولهم بالجزيرة الرها وسروج وكان صنجيل يحاصر مدينة طرابلس الشام والموادّ تاتيها وبها فخر الملك بن عمّار وكان يرسل اصحابه فى المراكب يغيرون على البلاد الله بيد الفرنج ويقتلون من وجدوا وقصد بذلك ان يخلوا السواد ممّن يزرع لتقلّ الموادّ من الفرنج فيرحلوا عنه ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سادس المحرّم توفّيت بنت امير المومنين القايم بامر الله الله كانت زوجة السلطان طغرلبك وكانت موصوفة بالدين وكثرة الصدقة وكان للخليفة المستظهر بالله قد الزمها بيتها لانّه أُبلغ عنها انّها تسعى فى ازالة دولته، وفيها فى شعبان ايضًا استوزر المستظهر بالله زعيم الروساء ابا القاسم بن جهير واستقدمه من الحلّة من عند سيف الدولة صدقة وقد ذكرنا * فى السنة المتقدّمة[1] سبب مسيره اليها فلمّا قدم الى بغداذ خرج كلّ ارباب الدولة فاستقبلوه وخُلع عليه للخلع التامّة وأُجلس[2] فى الديوان ولُقّب قوام الدين، وفيه[3] ايضًا قُتل ابو المظفّر بن الخُجندىّ بالرىّ وكان يعظ الناس فقتله رجل علوىّ حين نزل من كرسيّه وقُتل العلوىّ ودُفن الخجندىّ بالجامع واصل بيت الخجندىّ من مدينة خجندة بما وراء النهر وينسبون الى المهلّب بن ابى صُفرة وكان نظام الملك قد سمع ابا بكر محمّد بن ثابت الخجندىّ يعظ بهرو فاعجبه كلامه وعرف محلّه من الفقه والعلم فحمله الى اصبهان وصار مدرّسًا بمدرسته بها فنال

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. B. وجلس. [3]) A. B. وفيها.

Digitized by Google

جاقًا عريضًا ودنيا واسعة وكان نظام الملك يتردّد اليه ويزوره، وفيها جمع صاغربك[1] بما وراء النهر جموعًا كثيرة وهو من اولاد التخانيّة وقصد محمّد خان الذى ملّكه السلطان سنجر سمرقند ونازعه فى ملكها فضعف محمّد خان عنه فارسل الى السلطان سنجر يستنجده فسار الى سمرقند فابعد عنه ساغربك[2] وخافه واحتمى منه وارسل يطلب الامان من سنجر والعفو فاجابه الى ما طلب وحضر ساغربك[2] عنده وقرّر الصُلح بينه وبين محمّد خان وحلف كلّ واحد منهما لصاحبه وعاد الى خراسان فوصل الى مرو فى ربيع الاوّل سنة سبع وتسعين واربعماية، وفيها توفّى ابو المعالى[3] الصالح ساكن باب الطاق وكان مُقلًّا من الدنيا له كرامات ظاهرة ☆

سنة ٤٩٧ ثمّ دخلت سنة سبع وتسعين واربعماية،

ذكر ملك بلك بن بهرام بن ارتق مدينة عانة

فى هذه السنة فى المحرّم استولى بلك بن بهرام بن أُرتق وهو ابن اخى ايلغازى بن ارتق على مدينة عانة والحديثة وكان له مدينة سروج فاخذها الفرنج منه فسار عنها الى عانة واخذها من بنى يعيش ابن عيسى بن خلاط فقصد بنو يعيش سيف الدولة صدقة بن مَزْيد ومعهم مشايخهم فسألوه الاصعاد اليها وان يتسلّمها منهم ففعل واصعد معهم فرحل التركمان وبهرام عنها واخذ صدقة رهاينهم وعاد الى حلّته فرجع بلك اليها ومعه الفا رجل من التركمان فانعه اصحابه قليلًا واستدلّ على المخاضة اليها فخاضها وعبر وملكهم ونهبهم وسبا جميع حُرمهم وانحدر طالبًا هيت من الجانب الشامىّ فبلغ الى قريب منها ثمّ رجع من يومه ولمّا سمع صدقة جهّز العساكر ثمّ اعادهم عند عود بلك ☆

---

[1]) A. ساغوبك; B. ساغونك. [2]) A. B. ساغوبك. [3]) Add. A. B. الرجل ☆

ذكر غارة الفرنج على الرقّة وقلعة جَعْبَر

في هذه السنة في صفر اغار الفرنج من الرها على مرج الرقّة وقلعة جعبر وكانوا لمّا خرجوا من الرها افترقوا فرقتَيْن وابعدوا يومًا واحدًا تكون الغارة على البلدَيْن فيه ففعلوا ما استقرّ بينهم واغاروا واستاقوا المواشي واسروا مَن وقع بايديهم من المسلمين فكانت القلعة[1] والرقّة لسالم بن مالك بن بدران بن المقلّد بن المسيّب سلّمها اليه السلطان ملكشاه سنة تسع[2] وسبعين وقد ذكرناه فيها ۞

ذكر الصلح بين السلطان بركيارق ومحمّد

في هذه السنة في ربيع الآخر وقع الصُلح بين السلطانَيْن بركيارق ومحمّد ابنَيْ ملكشاه وكان سببه انّ الحروب لمّا تطاولت بينهما وعمّ الفساد فصارت الاموال منهوبة والدمآء مسفوكة والبلاد مخرّبة والقُرى محرقة والسلطنة مطموعة[3] فيها محكومًا عليها واصبح الملوك مقهورين بعد ان كانوا قاهرين وكان الامرآء الاكابر يؤثرون ذلك ويختزونه ليدوم تحكّمهم وانبساطهم وادلالهم، وكان السلطان بركيارق حينيذ بالرَيّ والخطبة له بها وبالجبل وطبرستان وخوزستان وفارس وديار بكر والجزيرة وبالحرمَيْن الشريفَيْن وكان السلطان محمّد باذربيجان والخطبة له فيه وببلاد ارانيّة وارمينيّة واصبهان والعراق كلّها ما عدا تكريت وامّا اعمال البطايح فيُخطب ببعضها لبركيارق وببعضها لمحمّد وامّا البصرة فكان يخطب فيها لهما جميعًا وامّا خراسان فانّ السلطان سنجر كان يُخطب له في جميعها وهي من حدود جرجان الى ما وراء النهر ولاخيه السلطان محمّد، فلمّا راى السلطان بركيارق المدل عنده معدومًا والطمع من العسكر زايدًا ارسل القاضي ابا المظفّر الجرجانيّ الحنفيّ وابا الفرج احمد بن عبد الغفّار الهمذانيّ المعروف بصاحب قراتكين الى اخيه محمّد في تقرير قواعد الصلح

---

[1]) C. P. الوقعة; B. قلعة جعبر. [2]) B. سبع. [3]) A. B. مطموعًا.

Digitized by Google

فسارا اليه وهو بالقرب من مراغة فذكرا له ما أُرسلا فيه ورغّباه فى الصلح وفضيلته وما شمل البلاد من الخراب وطمع عدوّ الاسلام فى اطراف الارض، فاجاب الى ذلك وارسل فيه رُسلًا واستقرّ الامر وحلف كلّ واحد منهما لصاحبه وتقرّرت القاعدة انّ السلطان بركيارق لا يتعرّض اخاه محمّدًا فى الطبل وان لا يذكر معه على ساير البلاد التى صارت له وان لا يكاتب احدهما الآخر بل تكون المكاتبة من الوزيرَيْن ولا يعارض احد من العسكر فى قصد ايّهما شآء وان يكون للسلطان محمّد من النهر المعروف باسبيذ روذ الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام .ويكون له من بلاد العراق بلاد سيف الدولة صدقة، فاجاب بركيارق الى هذا وزال الخلف والشغب وارسل السلطان محمّد الى اصحابه باصبهان يامرهم بالانصراف عن البلد وتسليمه الى اصحاب اخيه * وسار السلطان بركيارق الى اصبهان فلمّا سلّمه اليه اصحاب اخيه[1] دعاهم الى ان يكونوا معه وفى خدمته فامتنعوا وراوا لزوم خدمة صاحبهم فسمّاهم اهل العسكريْن جميعًا اهل الوفآء وتوجّهوا من اصبهان ومعهم حريم السلطان محمّد اليه واكرمهم بركيارق وحمل لاهل اخيه المال الكثير ومن الدوابّ ثلاثماية جمل وماية وعشرين بغلًا تحمل الثقل وسيّر معهم العساكر يخدمونهم، ولما وصلت رسل السلطان بركيارق الى الخليفة المستظهر بالله بالصُلح وما استقرّت القواعد عليه حضر ايلغازى بالديوان وسأل فى اقامة الخطبة لبركيارق فأُجيب الى ذلك وخُطب له بالديوان يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاولى وخُطب له من الغد بالجوامع وخُطب له ايضًا بواسط، ولمّا خطب ايلغازى ببغداذ لبركيارق وصار فى جملته ارسل الامير صدقة الى الخليفة يقول كان امير المومنين ينسب الىّ[2] كلّما يتجدّد من ايلغازى من اخلال[3] بواجب الخدمة

---

[1]) Om. A. B. [2]) C. P. [3]) A. B. اخلاله.

وشرط الطاعة ومن اطّراح المراقبة والآن فقد ابدا صفحته لسلطانى[1] الذى استنابه وانا غير صابرٍ على ذلك بل اسير لاخراجه عن بغداذ، فلما سمع ايلغازى ذلك شرع فى جمع التركمان وورد صدقة بغداذ فنزل مقابل التاج وقبّل الارض ونزل فى مخيّمه بالجانب الغربىّ ففارق ايلغازى بغداذ الى بعقوبا وارسل الى صدقة يعتذر من طاعته لبركيارق بالصُلح الواقع وانّ اقطاعه حلوان وغيرها فى جملة بلاده وانّ بغداذ لك هو شحنةٌ فيها قد صارت له فذلك الذى ادخله فى طاعته، فرضى عنه صدقة وعاد الى الحلّة، وفى ذى القعدة سُيّرت الخلع من الخليفة للسلطان بركيارق وللامير اياز ولوزير بركيارق وهو الخطير والعهد بالسلطنة وحلّفوا جميعهم للخليفة وعادوا ۞

ذكر ملك الفرنج جُبَيْل وعكّا من الشام

فى هذه السنة وصلت مراكب من بلاد الفرنج الى مدينة لاذقية فيها التجار والاجناد والحجّاج وغير ذلك واستعان[2] بهم صنجيل الفرنجىّ على حصار طرابلس فحصروها معه برًّا وبحرًا وضايقوها وقاتلوها ايّامًا فلم يروا فيها مطمعًا فرحلوا عنها الى مدينة جُبَيْل فحصروها وقاتلوا عليها[3] قتالًا شديدًا، فلمّا راى اهلها عجزهم عن الفرنج اخذوا امانًا وسلّموا البلد اليهم فلم تف[4] الفرنج لهم بالامان واخذوا اموالهم واستنقذوها[5] بالعقوبات وانواع العذاب، فلمّا فرغوا من جُبيل ساروا الى مدينة عكّا استنجدهم الملك بغدوين * ملك الفرنج[6] صاحب القدس على حصارها فنازلوها وحصروها فى البرّ والبحر وكان الوالى بها اسمه بنا ويعرف بزهر الدولة الجيوشىّ نسبه الى ملك الجيوش الافضل فقاتلهم اشدّ قتال فزحفوا اليه غير مرّة فعجز عن حفظ البلد فخرج منه وملك الفرنج البلد بالسيف قهرًا وفعلوا باهله

---

[1]) A. B. لسلطانه. [2]) A. واستغاث. [3]) B. اهلها. [4]) A. B. يف.
[5]) C. P. واستنقدوا احوالهم. [6]) Om. C. P.

Digitized by Google

الافعال الشنيعة وسار الوالى به الى دمشق فاقام بها ثم عاد الى مصر واعتذر الى الافضل فقبل عُذره ۞

ذكر غزو سُقمان وجكرمش الفرنج

لمّا استطال الفرنج خذلهم الله تعالى بما ملكوه من بلاد الاسلام واتّفق لهم اشتغال عساكر الاسلام وملوكه بقتال بعضهم بعضًا فتفرّقت حينيذ بالمسلمين الارآء واختلفت الاهوآء وتمزّقت الاموال، وكانت حرّان لملوك من مماليك ملكشاه اسمه قراجه [1] فاستخلف عليها انسانًا يقال له محمّد الاصبهانىّ وخرج فى العام الماضى فعصى الاصبهانىّ على قراجه واعانه اهل البلد لظلم قراجه وكان الاصبهانىّ جلدًا شهمًا فلم يترك بحرّان من اصحاب قراجه سوى غلام تركىّ يعرف بجاولى وجعله اصفهسلار العسكر وانس به فجلس معه يومًا للشرب فاتّفق جاولى مع خادم له [2] على قتله فقتلاه وهو سكران، فعند ذلك سار الفرنج الى حرّان وحصروها فلمّا سمع معين الدولة سقمان وشمس الدولة جكرمش ذلك وكان بينهما حرب وسقمان يطالبه بقتل ابن اخيه وكلّ منهما يستعدّ للقآء صاحبه وانا اذكر سبب قتل جكرمش له ان شآء الله تعالى فارسل كلّ منهما الى صاحبه يدعوه الى الاجتماع معه لتلافى امر حرّان ويعلمه انّه قد بذل نفسه لله تعالى وثوابه فكلّ واحد منهما اجاب صاحبه الى ما طلب منه وسارا فاجتمعا على الخابور وتحالفا وسارا الى لقآء الفرنج وكان مع سقمان سبعة الاف فارس من التركمان ومع جكرمش ثلاثة الاف فارس من الترك والعرب والاكراد فالتقوا على نهر البليخ وكان المصاف بينهم هناك فاقتتلوا فانهزم المسلمون الانهزام فتبعهم الفرنج نحو فرسخين فعاد عليهم المسلمون فقتلوهم كيف شآءوا وامتلات ايدى التركمان من الغنايم ووصلوا الى الاموال العظيمة لانّ سواد الفرنج

---

[1]) A. B. قراجا semper. [2]) B.

Digitized by Google

كان قريبًا وكان بيمند صاحب انطاكية وطنكرى [1] صاحب الساحل قد انفرد ورآء جبل لباتيا المسلمين من ورآء ظهورهم اذا اشتدّت الحرب فلمّا خرجا رايا الفرنج منهزمين وسوادهم منهوبًا فاقاما الى الليل وهربا فتبعهم المسلمون وقتلوا من اصحابهما كثيرًا واسروا كذلك واقلتا فى ستّة فرسان، وكان القمّص بردويل صاحب الرها قد انهزم مع جماعة من تامصتهم وخاضوا نهر البليخ فوحلت خيولهم فجآء تركمان من اصحاب سقمان فاخذهم [2] وحمل بردويل الى خيم صاحبه وقد سار فيمن معه لاتباع بيمند فراى اصحاب جكرمش انّ اصحاب سقمان قد استولوا على مال الفرنج ويرجعون هم من الغنيمة بغير طايل فقالوا لجكرمش اىّ منزلة تكون لنا عند الناس وعند التركمان اذا انصرفوا [3] بالغنايم دوننا، وحسّنوا له اخذ القمّص فانفذ اخذ القمّص من خيم سقمان فلمّا عاد سقمان شقّ عليه الامر وركب اصحابه للقتال فردّهم وقال لهم لا يقوم فرح المسلمين فى هذه الغزاة بغمّهم باختلافنا ولا اوثر شفآء غيظى بشماتة الاعدآء بالمسلمين، ورحل لوقته واخذ سلاح الفرنج ورايتهم والبس اصحابه لبسهم واركبهم خيلهم وجعل ياتى حصون شيزكان [4] وبها الفرنج فيخرجون ظنًّا منهم انّ اصحابهم نصروا فيقتلهم وياخذ الحصن منهم فعل ذلك بعدّة حصون، وامّا جكرمش فانه سار الى حرّان فتسلّمها واستخلف بها صاحبه وسار الى الرها فحصرها خمسة عشر يومًا وعاد الى الموصل ومعه القمّص الذى اخذه من خيام سقمان ففاداه بخمسة وثلاثين دينارًا ومايتى وستّين اسيرًا من المسلمين وكان عدّة القتلى من الفرنج يقارب اثنى عشر الف قتيل ☆

ذكر وفاة دقاق وملك ولده

فى هذه السنة فى شهر رمضان توفّى الملك دقاق بن تتش بن

---

[1] A. B. وتنكرى. [2] Codd. فاخذوهم. [3] B. افردوا. [4] C. P. سماكمل; B. سماكمان.

Digitized by Google

الب ارسلان صاحب دمشق وخطب اتابكه طغتكين لولد له صغير له سنة واحدة وجعل اسم المملكة فيه ثم قطع خطبته وخطب لبكتاش[1] بن تتش عمّ هذا الطفل فى ذى الحجّة وله من العمر اثنتا عشر سنة، ثم انّ طغتكين اشار عليه بقصد الرحبة فخرج اليها فملكها وعاد فمنعه طغتكين من دخول البلد فمضى الى حصون له واعاد طغتكين خطبة الطفل ولد دقاق[2]، وقيل انّ سبب استيحاش بكتاش من طغتكين انّ والدته خوّفته منه وقالت انّه زوج والدة دقاق وهى لا تتركه حتّى تقتلك ويستقيم الملك لولدها فخاف ثم انّه حسّن له من كان يحسد طغتكين مفارقة دمشق وقصْد بعلبكّ وجمْع الرجال والاستنجاد بالفرنج والعَوْد الى دمشق واخْذها من طغتكين فخرج من دمشق سرًّا فى صفر سنة ثمان وتسعين ولحقه الامير ايتكين الخلبىّ وهو من جملة من قرّر مع بكتاش ذلك وهو صاحب بُصْرَى فعاثا فى نواحى[3] حوران ولحق بها كلّ من يريد الفساد وراسلا بغدوين ملك الفرنج يستنجدانه فاجابهما الى ذلك وسار اليهما[4] فاجتمعا به وقرّرا القواعد معه واقاما عنده مدّة فلم يريا منه[5] غير التحريض على الافساد فى اعمال دمشق وتخريبها فلمّا يئسا من نصره عادا مِنْ عنده وتوجّها فى البرّية الى الرحبة فملكها بكتاش وعاد عنها، واستقام امر طغتكين بدمشق واستبدّ بالامر واحسن الى الناس وبثّ فيهم العدل فسرّوا به سرورًا كثيرًا ۞

ذكر استيلاء صدقة على واسط

فى هذه السنة فى شوّال انحدر سيف الدولة صدقة بن مزيد من الحلّة الى واسط فى عسكر كثير وامر فنودى بها فى الاتراك من

---

[1]) A. B. لبلماس variat deinde scriptura nominis: يلبلماس, يكماش, يكماش. [2]) Quæ hinc ad finem capitis usque sequuntur, in C. P. ad exitum capitis præcedentis collocata sunt. [3]) A. B. ناحية. [4]) A. B. اليه. [5]) C. P. عنده.

Digitized by Google

اقام فقد بريئت منه الذمّة فسار جماعة منهم الى بركيارق وجماعة الى بغداذ وصار مع صدقة جماعة منهم ثم انّه احضر مهذّب الدولة بن ابى الخير[1] صاحب البطيحة فضمّنه البلد لمدّة اخرها آخر السنة بخمسين الف دينار وعاد الى الحلّة واقام مهذّب الدولة بواسط الى سادس ذى القعدة وانحدر[2] الى بلده ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل أُطلق سديد الملك ابو المعالى من الاعتقال وهو الذى كان وزير الخليفة ولمّا أُطلق هرب الى الحلّة السيفيّة ومنها الى السلطان بركيارق فولّاه الاشراف على ممالكه، وفيه توفّى امين الدولة ابو سعد العلاء[3] بن الحسن بن الموصلايا فجاءة وكان قد اضرّ وكان بليغًا فصيحًا وكان ابتدآء خدمته للقايم بامر الله سنة اثنتين وثلاثين واربعماية خدم الخلفآء خمس وستّين سنة كلّ يوم تزداد منزلته حتّى تاب عن الوزارة وكان نصرانيًا فاسلم سنة اربع وثمانين وكان كثير الصدقة جميل المحضر صالح النيّة ووقف املاكه على ابواب البرّ ومكاتباته مشهورة حسنة ولمّا مات خلع على ابن اخته ابى نصر ولُقّب نظام المحضرتين وقلّد ديوان الانشآء، وفيها كانت ببغداذ بين العامّة فتن كثيرة وانتشر العيّارون، وفيها قُتل ابو نعيم بن ساوة[4] الطبيب الواسطىّ وكان من الحذّاق فى الطبّ وله فيه اصابات[5] حسنة، وفيها عزل السلطان سنجر وزيرَهُ المجير ابا الفتح الطغرآئىّ وسبب ذلك انّ الامير بزغش وهو اصفهسلار العسكر السنجرىّ أُلقى اليه ملطّفٌ فيه لا يتمّ لك امرٌ مع هذا السلطان ووقع الى سنجر لا يتمّ لك امر مع الامير بزغش مع كثرة جموعه فجمع بزغش اصحاب العمايم وعرض عليهم الملطّفَيْن

---

[1]) A. الخير. [2]) A. B. وعاد منحدرا. [3]) C. P. [4]) A. B. رساده.
[5]) B. اختيارات.

Digitized by Google

فاتّفقوا على كاتب الطغرآئى وظهرت عليه فقُتل[1] وقبض سنجر على الطغرائى واراد قتله فمنعه بزغش وقال له حقّ خدمة فابعده الى غزنة، وفيها جمع بزغش كثيرًا من عساكر خراسان واتاه[2] كثير من المتطوّعة وسار الى قتال الاسماعيليّة فقصد طبس وهى لهم فخربها وما جاورها من القلاع والقُرى واكثر فيهم القتل والنهب والسبى وفعل بهم الافعال العظيمة ثمّ انّ اصحاب سنجر اشاروا بان يُومَنوا[3] ويشرط عليهم انّهم لا يبنون حصنًا ولا يشترون سلاحًا ولا يدعون احدًا الى عقايدهم فسخط كثير من الناس هذا الامان وهذا الصلح ونقموه على سنجر ثمّ انّ بزغش بعد عوده من هذه الغزاة توفّى وكانت خاتمة امره[4] الجهاد رحمه الله، وفى هذه السنة توفّى ابو بكر علىّ بن احمد بن زكريآء الطُرَيْثيثىّ وكان صوفيًّا محدّثًا مشهورًا، وفى رجب توفّى القاضى ابو الحسين احمد بن محمّد الثقفىّ قاضى الكوفة ومولده فى ربيع الاوّل سنة اثنتين وعشرين واربعماية وهو من ولد عُرْوة بن مسعود ومن تلاميذ القاضى الدامغانىّ وولى القضآء بعده ابنه ابو البركات، وفى ربيع الاخر توفّى ابو عبد الله الحسين ابن علىّ بن البُسرىّ البندار[5] المحدّث ومولده سنة اربع واربعماية ۞

سنة ٤٩٨ **ثمّ دخلت سنة ثمان وتسعين واربعماية**

ذكر وفاة السلطان بركيارق

فى هذه السنة ثانى شهر ربيع الآخر توفّى السلطان بركيارق بن ملكشاه وكان قد مرض باصبهان بالسلّ والبواسير فسار منها فى محفّة طالبًا بغداد فلمّا وصل الى بروجرد ضعف عن الحركة فاقام بها اربعين يومًا فاشتدّ مرضه فلمّا ايس من نفسه خلع على ولده ملكشاه وعمره حينيذ اربع سنين وثمانية اشهر وخلع على الامير اياز واحضر جماعة الامرآء واعلمهم انّه قد جعل ابنه ولىّ عهده فى

---

[1]) A. فقَبَل وضمن. [2]) C. P. [3]) A. يزينوا; B. يرموا. [4]) A. B. اعماله. [5]) A. B.

السلطنة وجعل الامير اياز اتابكه وامرهم بالطاعة لهما ومساعدتهما على حفظ السلطنة لولده والذبّ عنها فاجابوا كلّهم بالسمع والطاعة وبَذْل النفوس والاموال فى حفظ ولده وسلطنته عليه واستخلفهم على ذلك فحلفوا وامرهم بالمسير الى بغداذ فساروا فلمّا كانوا على اثنى عشر فرسخًا من بروجرد وصلهم خبر وفاته وكان بركيارق قد تخلّف على عزم العود الى اصبهان فعاجلته منيّته، فلمّا سمع الامير اياز بموته امر وزيرَهُ الخطير المبيذىّ وغيره بان يسيروا مع تابوته الى اصبهان فحُمل اليها ودُفن فى تربة جدّدتْها له سُرّيته ثم ماتت بعد ايّام فدُفنت بازآيه واحضر اياز السرادقات والخيام والجتر والشمسة وجميع ما يحتاج اليه السلطان فجعله برسم ولده ملكشاه ☆

ذكر عمره وشىء من سيرته

لمّا توفّى بركيارق كان عمره خمس وعشرين سنة ومدّة وقوع اسم السلطنة عليه اثنتى عشر سنة واربعة اشهر وقاسى من الحروب واختلاف الامور عليه ما لم يقاسه احد واختلفت به الاحوال بين رخآء وشدّة وملك وزواله واشرف فى عدّة نوب بعد اسلام[1] النعمة على ذهاب المهجة[2] ولمّا قوى امره فى هذا الوقت واطاعه المخالفون وانقادوا له ادركته منيّته ولم يُهْزَمْ فى حروبه غير مرّة واحدة وكان امرآؤه قد طمعوا فيه للاختلاف الواقع حتّى انّهم كانوا يطلبون نوّابه ليقتلوهم فلا يمكنه الدفع عنهم وكان متى خُطب له ببغداذ وقع الغلآء ووقفت المعايش والمكاسب وكان اهلها مع ذلك يحبّونه ويختارون سلطانه وقد ذكرنا من تغلّب الاحوال به ما وقفتُ عليه ومن اعجبها دخوله اصبهان هاربًا من عمّه تتش فمكّنه عسكر اخيه محمود صاحبها من دخولها ليقبضوا عليه فاتّفق انّ اخاه محمودًا مات فاضطرّوا الى ان يملّكوه وهذا من احسن الفرج بعد الشدّة،

---

[1]) A. B. اسلاب. [2]) A. B. المنجه.

Digitized by Google

وكان حليمًا كريمًا صبورًا عاقلًا كثير المدراة حسن القدرة لا يبالغ في العقوبة وكان عفوه اكثر من عقوبته ۞

ذكر الخطبة لملكشاه بن بركيارق

في هذه السنة خُطب لملكشاه بن بركيارق بالديوان يوم الخميس سلخ ربيع الاخر وخُطب له * بجوامع بغداذ[1] من الغد يوم الجمعة وكان سبب ذلك انّ ايلغازى شحنة بغداذ سار في المحرّم الى السلطان بركيارق وهو باصبهان يحثّه على الوصول الى بغداذ ورحل مع بركيارق فلمّا مات بركيارق وسار مع ولده ملكشاه والامير اياز الى بغداذ فوصلوها سابع عشر ربيع الاخر ولقوا في طريقهم بردًا شديدًا لم يشاهدوا مثله بحيث انّهم لم يقدروا على المآء لجموده وخرج الوزير ابو القاسم علىّ بن جهير فلقيهم من ديالى وكانوا خمسة الاف فارس وحصر ايلغازى والامير طغايرك بالديوان وخاطبوا في اقامة الخطبة لملكشاه بن بركيارق فأُجيب اليها وخُطب له ولُقّب بالقاب جدّه ملكشاه وهي جلال الدولة وغيره من الالقاب ونُثرت الدنانير عند الخطبة له ۞

ذكر حصر السلطان محمّد جكرمش بالموصل

لمّا اصطلح السلطان بركيارق والسلطان محمّد كما ذكرناه في السنة الخالية وسلّم محمّد مدينة اصبهان الى بركيارق وسار اليها اقام محمّد بتبريز من اذربيجان الى ان وصل اصحابه الذين باصبهان فلمّا وصلوا استوزر سعدَ الملك ابا المحاسن لحسن اثره كان في حفظ اصبهان واقام الى صفر من هذه السنة وسار الى مراغة ثم الى اربل يريد قصد جكرمش صاحب الموصل لياخذ بلاده، فلمّا سمع جكرمش بمسيره اليه جدّد سور الموصل ورمّ ما احتاج الى اصلاح وامر اهل السواد بدخول البلد واذن لاصحابه في نهب من لم يدخل، وحصر

---

[1]) C. P. ببغداد.

Digitized by Google

محمّد المدينة وارسل الى جكرمش يذكر له الصُلح بينه وبين اخيه وانّ فى جملة ما استقرّ ان تكون الموصل[1] وبلاد الجزيرة له وعرض عليه الكتب من بركيارق اليه بذلك والايمان على تسليمها اليه وقال له ان اطعْتَ فانا لا آخذها منك بل اقرّها بيدك وتكون الخطبة لى بها، فقال جكرمش انّ كُتُبَ السلطان وردت الىّ بعد الصلح تامرنى ان لا اسلّم البلد الى غيره، فلمّا راى محمّد امتناعه باكره القتال وزحف اليه بالنقّابين والدبابات وقاتل اهل البلد اشدّ قتال وقتلوا خلقًا كثيرًا لمحبّتهم لجكرمش لحسن سيرته فيهم فامر جكرمش ففتح فى السور ابواب لطاف يخرج منها الرجّالة يقاتلون فكانوا يكثرون القتل فى العسكر ثمّ زحف محمّد مرّة فنقب فى السور اصحابه وادركهم الليل فاصبحوا وقد عمره اهل البلد وشحنوه بالمقاتلة وكانت الاسعار عندهم رخيصة فى الحصار كانت الحنطة تساوى كلّ ثلاثين مكوكًا بدينار * والشعير خمسون مكوكًا بدينار[2]، وكان بعض عسكر جكرمش قد اجتمعوا بتلّ يعفر فكانوا يغرون على اطراف العسكر ويمنعون الميرة عنهم فدام القتال عليهم الى عاشر جمادى الاولى فوصل الخبر الى جكرمش بوفاة السلطان بركيارق فاحضر اهل البلد واستشارهم فيما يفعله بعد موت السلطان فقالوا اموالنا وارواحنا بين يديْك وانت اعرف بشانك فاستشرْ لجندَ فهم اعرف بذلك، فاستشار امرآءه فقالوا لمّا كان السلطان حيًّا قد كنّا على الامتناع ولم يتمكّن احد من طروق بلدنا وحيث توفّى فليس للناس اليوم سلطان غير هذا والدخول تحت طاعته اولى، فارسل الى محمّد يبذل الطاعة ويطلب وزيره سعد الملك ليدخل اليه فحضر الوزير عنده واخذ بيده وقال المصلحة ان تحضر الساعة عند السلطان فانّه لا يخالفك فى جميع ما تلتمسه واخذ بيده وقام فسار معه

---

[1]) Add. A. ودیار بکر. [2]) Om. A. B.

Digitized by Google

جكرمش فلمّا رآه اهل الموصل قد توجّه الى السلطان جعلوا يبكون ويضجّون ويحثون التراب على رؤسهم فلمّا دخل على السلطان محمّد اقبل عليه واكرمه وعانقه ولم يمكّنه من الجلوس وقال ارجع الى رعيّتك فانّ قلوبهم اليك وهم متطلّعون الى عودك فقبّل الارض وعاد ومعه جماعة من خواصّ السلطان وسأل السلطانَ من الغد ان يدخل البلد لتزيّن له فامتنع من ذلك فعمل سماطا بظاهر الموصل عظيمًا وحمل الى السلطان من الهدايا والتحف ولوزيره اشياء جليلة المقدار ❁

ذكر وصول السلطان الى بغداد وصلحه مع ابن اخيه والامير اياز

لمّا وصل خبر وفاة السلطان بركيارق الى اخيه السلطان محمّد وهو بحاصر الموصل جلس للعزآء واصلح جكرمش صاحب الموصل كما ذكرناه وسار الى بغداد ومعه سكمان القُطبيّ وهو يُنسب الى قطب الدولة اسماعيل بن ياقوتى بن داود واسماعيل ابن عمّ ملكشاه وسار معه جكرمش وغيرهما من الامرآء، وكان سيف الدولة صدقة صاحب الحلّة قد جمع خلقًا كثيرًا من العساكر فبلغت عدّتهم خمسة عشر الف فارس وعشرة الاف راجل وارسل ولدَيْه بدران ودُبَيْسًا الى السلطان محمّد يستحثّه على المجيء الى بغداد فاستصحبهما معه الى بغداد، فلمّا سمع الامير اياز بمسيره اليه خرج هو والعسكر الذى معه من الدور ونصبوا الخيام بالزاهر خارج بغداد وجمع الامرآء واستشارهم فيما يفعله فبذلوا له الطاعة واليمين على قتاله وحربه ومنْعه عن السلطنة والاتّفاق معه على طاعة ملكشاه بن بركيارق وكان اشدّهم فى ذلك يتمّال وصباوو فانّهم بالغوا [1] فى الاطماع فى السلطان محمّد والمنع له عن السلطنة [2] فلمّا تفرّقوا قال له وزيره الصفى [3] ابو المحاسن يا مولانا انّ حياتى مقرونة بثبات نعمتك

---

[1]) A. غانهما بالغا. [2]) Om. B. [3]) A. B. الصيفى.

Digitized by Google

ودولتك وانا اكثر التزامًا بك من هولآء وليس الرأى ما اشاروا به فانّ كلامهم يقصد ان يسلك طريقًا وان يقيم سوقًا لنفسه بك واكثرهم يناويك فى المنزلة وانّما يقعد بهم عن منازعتك قلّة العدد والمال والصواب مصالحة السلطان محمّد وطاعته وهو يقرّك على اقطاعك ويزيدك عليه مهما اردتَ، فتردّد رأى الامير اياز فى الصُلح والمباينة الّا انّ حركتَهُ فى المباينة ظاهرةٌ وجمع السفن لذلك ببغداذ عنده وضبط المشارع من متطرّق الى عسكره والى البلد، ووصل السلطان محمّد الى بغداذ يوم الجمعة لثمان بقين من جمادى الاولى ونزل عند الجانب الغربىّ [1] باعلى بغداذ وخطب له بالجانب الغربىّ وللملكشاه بن بركيارق بالجانب الشرقىّ وامّا جامع المنصور فانّ الخطيب قال فيه اللهمّ اصلح سلطان العالم وسكنت وخاف الناس من امتداد الشرّ والنهب فركب اياز فى عسكره وهم عازمون على الحرب [2] وسار الى ان اشرف على عسكر السلطان محمّد وعاد الى مخيّمه فدعا الامرآء الى اليمين مرّة ثانية على المخالصة للملكشاه فاجاب البعض وتوقّف البعض وقالوا قد حلفنا مرّة ولا فايدة فى اعادة اليمين لانّنا ان وفينا بالاولى وفينا بالثانية وان لم نَفِ بالاولى فلا نَفِ بالثانية، فامر اياز حينيذ وزيره الصفى ابا المحاسن بالعبور الى السلطان محمّد فى الصلح وتسليم السلطنة اليه وترْك منازعته فيها فعبر يوم السبت لسبع بقين من الشهر الى عسكر محمّد واجتمع بوزيره سعد الملك ابى المحاسن سعد بن محمّد فعرّفه ما جآء فيه فحضرا عند السلطان محمّد وادّى الصفى رسالة صاحبه اياز واعتذار عمّا كان منه ايّام بركيارق فاجابه محمّد جوابًا لطيفًا سكن به قلبه وطيّب نفسه واجاب الى ما التمس منه من اليمين فلمّا كان الغد حضر قاضى

---

[1]) A. B. add. عند بيعة وردا. [2]) Finis Cod. A. Quæ infra leguntur verba, alia addidit manus, ut lector crederet hîc verum libri esse exitum.

Digitized by Google

القضاة والنقيبان والصفى وزير اياز عند السلطان محمّد فقال له[1] وزيره سعد الملك انّ اياز يخاف لما تقدّم منه وهو يطلب العهد لملكشاه ابن اخيك ولنفسه وللامرآء الذين معه، فقال السلطان امّا ملكشاه فانّه ولدى ولا فرق بينى وبين اخى وامّا اياز والامرآء فاحلف لهم الّا ينالّ الحسامىّ وصباوو فاستخلفه اليا الهرّاس مدرّس النظاميّة على ذلك وحضر الجماعة اليمين فلمّا كان من الغد حضر الامير اياز عند السلطان محمّد فلقيه وزير السلطان وكافّة الناس ووصل سيف الدولة صدقة ذلك الوقت ودخلا جميعًا الى السلطان فاكرمهما واحسن اليهما وقيل بل ركب السلطان ولقيهما ووقف احدهما عن يمينه والآخر عن ايساره واقام السلطان ببغداذ الى شعبان وسار الى اصبهان وفعل فيها ما نذكره آنفًا ان شآء الله تعالى*

ذكر قتل الامير اياز

فى هذه السنة ثالث عشر جمادى الاخرة قُتل الامير اياز قتله السلطان محمّد وسبب ذلك انّ اياز لمّا سلّم السلطنة الى السلطان محمّد وصار فى جملته واستخلفه لنفسه فلمّا كان ثامن جمادى الاخرة عمل دعوة عظيمة * فى داره وفى[2] دار كوهرآئين ودعا السلطان اليها وقدّم له شيئًا كثيرًا من جملته الجبل البلخش الذى أُخذ من تركة مويّد الملك بن نظام الملك وقد تقدّم ذكر ذلك وحضر مع السلطان سيف الدولة صدقة بن مزيد وكان من الاتّفاق الردىّ انّ اياز تقدّم الى غلمانه ليلبسوا السلاح من خزانته ليعرضهم على السلطان فدخل عليهم رجل من ابهر يتطليب معهم ويضحكون منه مع كونه يتصوّف فقالوا له لا بدّ ممّا نلبسك درعًا ونعرضك فالبسوه الدرع تحت قميصه وتناولوه بايديهم وهو يسألهم ان يكفّوا عنه فلم يفعلوا فلشدّة ما فعلوا به هرب منهم ودخل بين خواصّ

---

[1]) B. [2]) B.

Digitized by Google

السلطان معتصمًا بهم فرآه السلطان مذعورًا وعليه لباس عظيم فاسترابه فقال لغلام له بالتركيّة ليلمسه من غير ان يعلم احد ففعل فرأى الدرع تحت قميصه فاعلم السلطان بذلك فاستشعر وقال اذا كان اصحاب العمايم قد لبسوا السلاح فكيف الاجناد وقوى استشعاره لكونه فى داره وفى قبضته فنهض وفارق الدار وعاد الى داره فلمّا كان ثالث عشر الشهر استدعى السلطان الامير صدقة واياز وجكرمش وغيرهم من الامرآء فلمّا حضروا ارسل اليهم انّه بلغنا انّ قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش قصد ديار بكر ليتملّكها وسيّر منها الى الجزيرة وينبغى ان تجتمع آرآؤكم على من يسير اليه ليمنعه ويقاتله، فقال الجماعة ليس لهذا غير الامير اياز فقال اياز ينبغى ان نجتمع انا وسيف الدولة صدقة بن مَزْيد على هذا الامر والدفع *لهذا القاصد فقيل ذلك للسلطان فاعاد الجواب يستدعى اياز وصدقة والوزير سعد الملك[1] ليحرّر الامر فى حضرته فنهضوا ليدخلوا اليه وكان قد اعدّ جماعة من خواصّه ليقتلوا ايازًا اذا دخل اليه فلمّا دخلوا ضرب احدهم راسه فابانه، فامّا صدقة فغطّى وجهه بكمّه وامّا الوزير فانّه غشى عليه ولُفّ اياز فى مسح وأُلقى على الطريق عند دار المملكة وركب عسكر اياز فنهبوا ما قدروا عليه من داره فارسل السلطان مَن حماها من النهب وتفرّق اصحابه من يومهم وكان زوال تلك النعمة العظيمة والدولة الكبيرة فى لحظة بسبب هزل ومزاح، فلمّا كان من الغد كفّنه قوم من المتطوّعة ودفنوه فى المقابر المجاورة *لقبر ابى حنيفة رحمه الله وكان عمره قد جاوز اربعين سنة وهو من جملة مماليك السلطان ملكشاه ثم صار بعد موته فى جملة امير آخُر فاتّخذه ولدًا وكان غزير المروة شجاعًا حسن الرأى فى الحرب وامّا وزيره الصفى فانّه اختفى ثم أُخذ وحُمل الى دار الوزير

---

[1]) B. دهما.

Digitized by Google

سعد الملك ثم قُتل فى رمضان وعمره ستّ وثلاثين سنة وكان من بيت رياسة بهمذان ۞

ذكر وفاة سُقمان بن ارتق

كان فخر الملك بن عمّار صاحب طرابلس قد كاتب سُقمانَ يستدعيه الى نصرته على الفرنج ويبذل له المعونة بالمال والرجال فبينما هو يتجهّز للمسير اتاه كتاب طغتكين صاحب دمشق يخبره انّه مريض قد اشفى على الموت وانّه يخاف ان مات وليس بدمشق من يحميها أن يملكها الفرنج ويستدعيه ليوصّى اليه وبما يعتمده فى حفظ البلد، فلمّا رأى ذلك اسرع فى السير عازمًا على اخذ دمشق وقَصْد الفرنج طرابلس وابعادهم عنها فوصل الى القريتَيْن واتّصل خبره بطغتكين فخاف عاقبة ما صنع ولقوّة فكره زاد مرضه، ولامه اصحابه على ما فرط فى تدبيره وخوّفوه عاقبة * ما فعل[1] وقالوا له قد رايتَ سيّدك تاج الدولة لمّا استدعاه الى دمشق ليمنعه[2] كيف قتله حين وقعت عينه عليه، فبينما هم يديرون الرأى باىّ حيلة يردّونه اتاهم الخبر بانّه وصل القريتَيْن ومات وحمله اصحابه وعادوا به فاتاهم فرج لم يحسبونه * وكان مرضه الذى مات به الخوانيق يعتريه[3] دايمًا فاشار عليه اصحابه بالعود الى حصن كيفا فامتنع وقال بل اسير فان عوفيتُ تممتُ ما عزمتُ عليه ولا يرانى الله تثاقلتُ عن قتال الكفّار خوفًا من الموت وان ادركنى اجلى كنتُ شهيدًا سايرًا فى جهاد، فساروا فاعتقل لسانه يومَيْن ومات فى صفر وبقى ابنه ابراهيم فى اصحابه وجُعل فى تابوت وحُمل الى الحصن وكان حازمًا داهيًا ذا راى كثير الخير وقد ذكرنا سبب اخذه لحصن كيفا، واما ملكه ماردين فانّ كربوقا خرج من الموصل فقصد آمد وحارب صاحبها فاستنجد صاحبها وهو تركمانىّ بسقمان فحضر عنده وصافّ كربوقا وكان عماد

---

[1]) B. امره. [2]) Om. B. [3]) C. P. وكانت تعتريه ubi ٣٣ superscripta sunt, dubii signum.

Digitized by Google

الدين زنكى بن آقسنقر حينيذ صبيًّا قد حضر مع كربوقا ومعه جماعة كثيرة من اصحاب ابيه فلمّا اشتدّ القتال ظهر سقمان فالقى اصحاب آقسنقر زنكى ولد صاحبهم بين ارجل الخيل وقالوا قاتلوا عن ابن صاحبكم فقاتلوا حينيذ قتالًا شديدًا فانهزم سقمان واسروا ابن اخيه ياقوتى بن ارتق فسجنه كربوقا بقلعة ماردين وكان صاحبها انسانًا [1] مغنّيًا للسلطان بركيارق فطلب منه ماردين واعمالها فاقطعه اياها فبقى ياقوتى فى حبسه مدّة فمضت زوجة ارتق الى كربوقا وسألته [2] اطلاقه فاطلقه فنزل عند ماردين وكانت قد اعجبته فاقام ليعمل فى تملّكها والاستيلآء عليها وكان مَن عند ماردين من الاكراد قد طمعوا فى صاحبها المغنّى واغاروا على اعمال ماردين عدّة دفعات فراسله ياقوتى يقول قد صار بيننا مودّة ومصداقة واريد ان اعمر بلدك بان امنع عنه الاكراد واغير [3] على الاماكن واخذ الاموال انفقها فى بلدك واقيم فى الربض، فاذن له فى ذلك فجعل يغير [4] من باب خلاط الى بغداذ فصار ينزل معه بعض اجناد القلعة طلبًا للكسب وهو يكرمهم ولا يعترضهم فامنوا اليه فاتّفق ان فى بعض الاوقات نزل معه [5] اكثرهم فلمّا عادوا من الغارة امر بقبضهم وتقييدهم وسبقهم الى القلعة ونادى من بها من اهليهم ان فتحتم الباب والّا ضربتُ اعناقهم فامتنعوا فقتل انسانًا منهم فسلّم القلعة مَن بها اليه وبقى بها، ثم انّه جمع جمعًا وسار الى نصيبين واغار على بلد جزيرة ابن عمر وهى لجكرمش فلمّا عاد اصحابه بالغنيمة اتاهم جكرمش وكان ياقوتى قد اصابه مرض عجز معه عن لبس السلاح وركوب الخيل فحُمل الى فرسه فركبه واصابه سهم فسقط منه فاتاه جكرمش وهو مجود بنفسه فبكى عليه وقال له ما حملك على ما صنعتَ يا ياقوتى فلم يجبه فمات ومضت زوجة ارتق الى ابنها سقمان وجمعت التركمان وطلبت بثار ابن

---

[1]) Om. C. P. [2]) B. add. فى. [3]) B. واعبر. [4]) B. بعبر. [5]) B.

ابنها وحصر سقمان نصيبين وهي لجكرمش فسيّر جكرمش الى سقمان مالاً كثيرًا سرًّا فاخذه ورضى وقال انّه قُتل فى الحرب ولا يُعْرَف قاتله، وملك ماردين بعد باقوتى اخوه علىّ وصار فى طاعة جكرمش واستخلف بها اميرًا اسمه علىّ ايضًا فارسل علىّ الوالى بماردين الى سقمان يقول له ابن اخيك يريد ان يسلّم ماردين الى جكرمش فسار سقمان بنفسه وتسلّمها فجآء اليه علىّ بن اخيه وطلب اعادة القلعة اليه فقال انّما اخذتُها لئلّا يخرب البيت فاقطعه جبل جور ونقله اليه وكان جكرمش يعطى عليًّا كلّ سنة عشرين الف دينار فلمّا اخذ عمّه سقمان ماردين منه ارسل علىّ الى جكرمش يطلب منه المال فقال انّما كنتُ اعطيتُك احترامًا لماردين وخوفًا من مجاورتك والآن فاصنع ما انت صانع فلا قدرة لك علىّ ۞

ذكر حال الباطنيّة هذه السنة بخراسان

فى هذه السنة سار جمع كثير من الاسماعيليّة من طُرْبَثيث عن بعض اعمال بيهق وساعت الغارة فى تلك النواحى واكثروا القتل فى اهلها والنهب لاموالهم والسبى لنسآيهم ولم يقفوا على الهدنة المتقدّمة وفى هذه السنة اشتدّ امرهم وقويت شوكتهم ولم يكفّوا ايديهم عمّن يريدون قتله لاشتغال السلاطين عنهم، فمن جملة فعلهم انّ قفل الحاجّ تجمع هذه السنة من ما ورآء النهر وخراسان والهند وغيرها من البلاد فوصلوا الى خوار الرىّ فاتاهم الباطنيّة وقت السحر فوضعوا فيهم السيف وقتلوهم كيف شاوا وغنموا اموالهم ودوابّهم ولم يتركوا شيئًا، وقتلوا هذه السنة ابا جعفر بن المشاط وهو من شيوخ الشافعيّة اخذ الفقه عن الخجندىّ وكان يدرّس بالرىّ ويعظ الناس فلمّا نزل من كرسيّه اتاه باطنىٌّ فقتله ۞

ذكر حال الفرنج هذه السنة مع المسلمين بالشام

فى هذه السنة فى شعبان كانت وقعة بين

طنكرى [1] الفرنجىّ صاحب انطاكية وبين الملك رضوان صاحب حلب انهزم فيها رضوان، وسببها انّ طنكرى حصر حصن ارتاح وبها نايب الملك رضوان فضيّق الفرنج على المسلمين فارسل النايب بالحصن الى رضوان يعرّفه ما هو فيه من الحصر * الذى اضعف نفسه [2] ويطلب النجدة فسار رضوان فى عسكر كثير من الخيالة وسبعة الاف من الرجّالة منهم ثلاثة الاف من المتطوّعة فساروا حتّى وصلوا الى قنسرين وبينهم وبين الفرنج قليل فلمّا راى طنكرى كثرة المسلمين ارسل الى رضوان يطلب الصلح فاراد ان يجيب فمنعه اصبهبذ صباوو وكان قد قصده وصار معه بعد قتل اياز فامتنع من الصلح واصطفّوا للحرب فانهزمت الفرنج من غير قتال ثمّ قالوا نعود ونحمل عليهم حملةً واحدةً فان كانت لنا والّا انهزمنا فحملوا على المسلمين فلم يثبتوا وانهزموا وقُتل منهم وأُسر كثير، واما الرجّالة فانّهم كانوا قد دخلوا معسكر الفرنج لمّا انهزموا فاشتغلوا بالنهب فقتلهم الفرنج ولم ينج الّا الشريد فأُخذ اسيرًا وهرب من فى ارتاح الى حلب وملكه الفرنج لعنهم الله تعالى وهرب اصبهبذ صباوو الى طغتكين اتابك بدمشق فصار معه * ومن اصحابه [3] ☆

ذكر حرب الفرنج والمصريّين

فى ذى الحجّة من هذه السنة كانت وقعة بين الفرنج والمسلمين كانوا فيها على السوآء، وسببها انّ الافضل وزير صاحب مصر كان قد سيّر ولده شرف المعالى فى السنة الخالية الى الفرنج فقهرهم واخذ الرملة منهم ثمّ اختلف المصريّون والعرب وادّعى كلّ واحد منهما انّ الفتح له فاتاهم سريّة الفرنج فتقاعد كلّ فريق منهما بالآخر حتّى كاد الفرنج يظهرون عليهم فرحل عند ذلك شرف المعالى الى ابيه بمصر فنفذ ولدَهُ الآخر وهو سنآء الملك حسين فى جماعة من

---

[1]) B. دفكرى ubique. [2]) Om. B. [3]) Om. F.

الامرآء منهم جمال الملك النايب بعسقلان للمصريّين وارسلوا الى طغتكين اتابك بدمشق يطلبون منه عسكرًا فارسل اليهم اصبهبذ صباوو ومعه الف وثلاثماية فارس وكان المصريّون فى خمسة الاف وقصدهم بغدوين الفرنجىّ صاحب القدس وعكّة ويافا فى الف وثلاثماية فارس وثمانية الاف راجل فوقع المصافّ بينهم بين عسقلان ويافا فلم تظهر احدى الطايفتَيْن على الاخرى فقُتل من المسلمين الف ومايتان ومن الفرنج مثلهم وقُتل جمال الملك امير عسقلان، فلمّا راى المسلمون انّهم قد تكافوا فى النكاية قطعوا الحرب وعادوا الى عسقلان وعاد صباوو الى دمشق وكان مع الفرنج جماعة من المسلمين منهم بكتاش[1] بن تتش وكان طغتكين قد عدل فى الملك الى ولد اخيه دقاق وهو طفل وقد ذكرناه فدعاه ذلك الى قصد الفرنج والكون معهم ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عظم فساد التركمان بطريق خراسان من اعمال العراق وقد كانوا قبل ذلك ينهبون الاموال ويقطعون الطريق الّا انّهم عندهم مراقبة، فلمّا كان هذه السنة اطّرحوا المراقبة وعملوا الاعمال الشنيعة فاستعمل ايلغازى بن أُرتق وهو شحنة العراق على ذلك البلد ابنَ اخيه بلك بن بهرام بن ارتق وامره بحفظه وحياطته ومَنْع الفساد عنه فقام فى ذلك القيام[2] المرضىّ وحمى البلاد وكفّ الايدى المتطاولة وسار بلك الى حصن خانيجار وهو من اعمال سرخاب بن بدر فحصره وملكه، وفيها فى شعبان جعل السلطان محمّد قسيم الدولة سنقر البرسقىّ شحنة بالعراق وكان موصوفًا بالخير والدين وحسن العهد لم يفارق محمّدًا فى حروبه كلّها، وفيها اقطع السلطان محمّد الكوفة للامير قايماز واوصى[3] صدقةَ ان يحمى

[1]) C. P. et B. at sine punct. بلتاش. [2]) B. المقام. [3]) B. add. السلطان محمّد.

Digitized by Google

اصحابه من خفاجة فاجاب الى ذلك، وفيها فى شهر رمضان وصل السلطان محمّد الى اصبهان فامن اهلها ووثقوا بزوال ما كان يشملهم من الخبط والعسف والمصادرة وشتّان بين خروجه منها هاربًا متخفّيًا وعوده اليها سلطانًا متمكّنًا وعدل فى اهلها وازال عنهم ما يكرهون وكفّ الايدى المتطرّقة اليهم من الجند وغيرهم فصار كلمة العامىّ اقوى من كلمة الجندىّ ويد الجندىّ قاصرة عن العامىّ من هيبة السلطان وعدله، وفيها كثر الجدرى فى كثير من البلدان لا سيّما العراق فانّه كان به كلّه ومات به من الصبيان ما لا يحصى وتبعه وبآء كثير وموت عظيم، وتوفّى فى هذه السنة فى شوّال * احمد بن[1] محمّد بن احمد ابو علىّ البردانىّ الحافظ ومولده سنة ستّ وعشرين واربعماية سمع ابن غيلان والبرمكىّ والعشارىّ وغيرهم، وتوفّى ابو المعالى ثابت بن بندار[2] بن ابراهيم البقّال ومولده سنة ستّ عشرة واربعماية سمع ابا بكر البرقانىّ وابا علىّ بن شاذان وكانت وفاته فى جمادى الاخرة من هذه السنة، وفى رابع جمادى الاولى توفّى ابو الحسن محمّد بن علىّ بن ابى الصقر الفقيه الشافعىّ ومولده سنة تسع واربعماية وكان اديبًا شاعرًا فمن قوله

من قال لى جاهٌ ولى حشمةٌ ولى قبولٌ عند مولانا

ولم يعد ذلك بنفعٍ على صديقه لا كان من كانا،

وفيها ايضًا توفّى ابو نصر بن اخت ابن الموصلايا وكان كاتبًا للخليفة جيّد الكتابة وكان عمره سبعين سنة ولم يخلّف وارثًا لانّه اسلم واهله نصارى فلم يرثوه وكان يبخل الّا انّه كان كثير الصدقة، وابو المويّد عيسى بن عبد الله بن القاسم الغزنوىّ كان واعظًا شاعرًا كاتبًا قدم بغدادَ ووعظ بها ونصر مذهب الاشعرىّ وكان له قبولٌ عظيم وخرج منها فمات باسفرآئين ☆

---

[1]) Om. C. [2]) B. مدار.

Digitized by Google

سنة ٤٩٩ ثم دخلت سنة تسع وتسعين واربعماية

ذكر خروج منكبرس على السلطان محمّد

فى هذه السنة فى المحرّم اظهر منكبرس بن الملك بوربرس[1] بن الب ارسلان وهو ابن عمّ السلطان محمّد العصيان للسلطان محمّد والخلاف عليه، وسبب ذلك انّه كان مقيمًا باصبهان فلحقته ضايقة شديدة وانقطعت الموادّ عنه فخرج منها وسار الى نهاوند فاجتمع عليه بها جماعة من العسكر وظاهره على امره جماعة من الامرآء وتغلّب على نهاوند وخطب لنفسه بها وكاتب الامرآء بنى برسق يدعوهم الى طاعته ونصرته وكان السلطان محمّد قد قبض على زنكى ابن برسق[2] فكاتب زنكى اخوته وحذّرهم من طاعة منكبرس وما فيها من الاذى والخطر وامرهم بتدبير الامر فى القبض عليه، فلمّا اتاهم كتاب اخيهم بذلك ارسلوا الى منكبرس يبذلون له الطاعة والموافقة فسار اليهم وساروا اليه فاجتمعوا به وقبضوا عليه بالقرب من اعمالهم وهى بلد خوزستان وتفرّق اصحابه واخذوا منكبرس الى اصبهان فاعتقله السلطان مع بنى عمّه تكش واخرج زنكى بن برسق واعاده الى مرتبته واستنزله واخوته عن اقطاعهم وهى ليشتر[3] وسابور خواست وغيرها ما بين الاهواز وهمذان واقطعهم عوضها الدينور وغيرها، واتّفق ان ظهر بنهاوند ايضًا فى هذه السنة رجل من السواد ادّعى النبوّة فاطاعه خلق كثير من السواديّة واتبعوه وباعوا املاكهم ودفعوا اليه اثمانها فكان يُخْرج ذلك جميعه وسمّى اربعة من اصحابه ابا بكر وعمر وعثمان وعليًّا وقُتل بنهاوند فكان اهلها يقولون ظهر عندنا فى مدّة شهرَيْن اثنان ادّعى احدهما النبوّة والاخر المملكة فلم يتمّ لواحد منهما امره.

---

1) B. بورى برس. 2) Om. B. 3) B. الاسر.

ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج

في هذه السنة في صفر كانت وقعة بين طغتكين اتابك صاحب دمشق وبين قمّص كبير[1] من قامصة الفرنج وسبب ذلك انّه تكرّرت الحروب والمغاورات بين عسكر دمشق * وبغدوين فتارة لهولآء ظفر واخر الامر بنا بغدوين حصنًا بينه وبين دمشق[2] نحو يومَيْن فخاف طغتكين من عاقبة ذلك وما يحدث به من الضرر فجمع عسكره وخرج الى مقاتلتهم فسار بغدوين ملك القُدس وعكّا وغيرها الى هذا القمّص ليعاضده ويساعده على المسلمين فعرّفه القمّص غناه عنه وانّه قادر على مقارعة المسلمين ان قاتلوه فعاد بغدوين الى عكّا وتقدّم طغتكين الى الفرنج واقتتلوا واشتدّ القتال فانهزم اميران من عسكر دمشق فتبعهما طغتكين وقتلهما وانهزم الفرنج الى حصنهم فاحتموا به فقال طغتكين ممّن احسن قتالهم وطلب منّى امرًا فعلته معه ومن اتانى بحجر[3] من حجارة الحصن اعطيته خمسة دنانير، فبذل الرجالة نفوسهم وصعدوا الى الحصن وخرّبوه وحملوا حجارته الى طغتكين فوفا لهم بما وعدهم وامر بالقآء الحجارة فى الوادى واسروا مَن بالحصن فامر بهم فقُتلوا كلّهم واستبقى الفرسان اسرآء وكانوا ماينَيْ فارس ولم ينج ممّن كان فى الحصن الّا القليل وعاد طغتكين الى دمشق منصورًا فزُيّن البلد اربعة ايّام، وخرج منها الى رفنية وهو من حصون الشام وقد تغلّب عليه الفرنج وصاحبه ابن اخت صنجيل المقيم على حصار طرابلس فحصره طغتكين وملكه وقتل به خمسماية رجل من الفرنج ۞

ذكر الحرب بين عُبادة وخفاجة

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين عُبادة وخفاجة، وسببها انّ رجلًا من عُبادة اخذ منه جماعة خفاجة جملَيْن فجآء اليهم

---

[1]) Om. C. P. [2]) Om. B. [3]) Om. C. P.

Digitized by Google

وطالبهم بها فلم يعطوه شيئًا فاخذ منهم غارةً [1] احد [2] عشر بعيرًا فلحقته خفاجة وقتلوا من اصحابه رجلًا وقطعوا يد آخر وكان ذلك بالموقف من الحلّة السيفيّة ففرق [3] بينهم اهلها، فسمعت عُبادة الخبر فتواعدت وانحدرت الى العراق للاخذ بثارها وساروا مع جماعة من امرآيهم فبلغت عدّتهم سبعماية فارس وكانت خفاجة دون هذه العدّة فراسلهم خفاجة يبذلون الدية ويصطلحون فلم تجبهم الى ذلك عبادة واشار به سيف الدولة صدقة فلم تقبل عبادة فالتقوا واقتتلوا بالقرب من الكوفة ومع عبادة الابل والغنم بين البيوت فكمنت لهم خفاجة ثلاثماية فارس وقاتلوهم مطاردة من غير جدّ فى القتال فداموا كذلك ثلاثة ايّام ثمّ انّهم اشتدّ بينهم القتال واختلطوا حتّى تركوا الرماح وتضاربوا بالسيوف فبينما هم كذلك وقد اعيا الفريقان من القتال اذ طلع كمين خفاجة وهم مستريحون فانهزمت عُبادة وانتصرت عليهم خفاجة وقُتل من وجوه عبادة اثنى عشر رجلًا ومن خفاجة جماعة وغنمت خفاجة الاموال من الخيل والابل والغنم والعبيد والاماء وكان الامير صدقة بن مزيد قد اعان خفاجة سرًّا فلمّا وصل المنهزمون اليه فهنّاهم صدقة بالسلامة فقال لهم بعضهم ما زلتُ اقاتل واضارب وانا طامع فى الظفر بهم حتّى رايتُ فرسك الشقراء تحت احدهم فعلمتُ انّهم اجلبوا علينا بخيلك ورجلك وانّنا لا طاقة لنا بهم فنصروا علينا بمعونتك وفلّونا بحدّك، فلم * يجبه صدقة [4] ۞

ذكر ملك صدقة البصرة

فى هذه السنة فى جمادى الاولى انحدر سيف الدولة من الحلّة الى البصرة فملكها، قد ذكرنا فيما تقدّم تمكّن اسماعيل بن ارسلانجق من البصرة ونواحيها واقام بها عشر سنين نافذ الامر وازداد قوّة

---

[1]) B. عبادة. [2]) B. اربعة. [3]) C. P. ففارق. [4]) B. يجبهم صدقة الى ذلك ۞

وتمكّنا بالاختلاف الواقع بين السلاطين واخذ الاموال السلطانيّة وكان قد راسل صدقةَ واظهر له انّه فى طاعته وموافقته، فلمّا استقرّ الامر للسلطان محمّد اراد ان يرسل الى البصرة مُقطعًا ياخذها من اسماعيل فخاطب صدقة فى معناه حتّى اقرّت البصرة عليه فانفذ السلطان عميدًا اليها ليتولّى ما يتعلّق بالسلطان هناك فمنعه اسماعيل ولم تمكّنه من عمله وفعل ما خرج به عن حدّ المجاملة فامر السلطان صدقة بقصده وأَخْذ البصرة منه فتحرّك لذلك، فاتّفق ظهور منكبرس وخلافه على السلطان وانّه على قصد واسط فسُرّ اسماعيل بذلك وزاد انبساطه وارسل صدقة حاجبًا له وكان قبله قد خدم اباه وجدّه الى اسماعيل يامره بتسليم الشرطة واعمالها الى مهذب الدولة ابن ابى الجبر[1] لانّها كانت فى ضمانه فوصل الى الشرطة واخذ منها اربعماية دينار فاحضره اسماعيل وحبسه واخذ الدنانير منه فلمّا راى صدقة مكاشفته سار من حلّته واظهر انّه يريد قصد الرحبة ثمّ جدّ السير الى البصرة فلم يشعر اسماعيل الّا بقربه منه ففرّق اصحابه فى القلاع الّتى استجدّها بطارا ونهر معقل وغيرها واعتقل وجوه العبّاسيّين والعلويّين وقاضى البصرة ومدرّسها واعيان اهلها ونازلهم صدقة فجرى قتال بين طايفة من عسكره وطايفة من البصريّين قُتل فيه ابو النجم بن ابى القاسم الورّامىّ وهو ابن خال سيف الدولة صدقة ثمّا مُدح به سيف الدولة ورُثى به ابو النجم بن ابى القاسم قول بعضهم

تهنّ يا خير من يحمى حريم حمًى
فتحًا اغَثْتَ بـه الدنيا مع الدينِ
ركبتِ البصرة الغرّاء فى نخبٍ
غُرٍّ كجيش علىّ يوم صفّينِ

---

1) B. الخبر.

Digitized by Google

هوى ابو النجم كالنجم المُنير بها
لكنّه كان رجمًا للشياطين

واقام صدقة محاصرًا لاسماعيل بالبصرة فاشار على سيف الدولة صدقة بعض اصحابه بالعود عنها واعلموه انّهم لا يظفرون بطايل فاشار عليهم بالمقام وقالوا ان رحلنا كانت كسرة وكان راى سيف الدولة المقام وقال ان تعذّر علىّ فتح البصرة لم يطعنى احد واستعجزنى الناس، ثم انّ اسماعيل خرج من البلد وقاتل صدقة فسار بعض اصحاب صدقة الى مكان آخر من البلد ودخلوه وقتلوا من السوادية الذين جمعهم اسماعيل خلقًا كثيرًا وانهزم اسماعيل الى قلعته بالجزيرة فادركه بعض اصحاب سيف الدولة واراد قتله فغدره احد غلمانه بنفسه فوقعت الضربة فيه فاثخنته فنُهبت البصرة وغنم من معه من عرب البرّ وغيرهم ما فيها ولم يسلم منهم الّا الحلّة المجاورة لقبر طلحة والمربد فانّ العبّاسيّين دخلوا المدرسة النظاميّة وامتنعوا بها وحموا المربد وعمّت المصيبة لاهل البلد سوى من ذكرنا وامتنع اسماعيل بقلعته، فاتّفق انّ المهذّب بن ابى الخبر[1] انحدر فى سفن كثيرة واخذ القلعة لله لاسماعيل بمطارا وقتل بها خلقًا من اصحاب اسماعيل وحمل الى صدقة كثيرًا فاطلقهم، فلمّا علم اسماعيل بذلك ارسل الى صدقة يطلب الامان على نفسه واهله واموله فاجابه الى ذلك واجّله سبعة ايّام فاخذ كلّما يمكنه حمله ممّا يعزّ عليه وما لم يقدر على حمله اهلكه بالماء وغيره ونزل الى سيف الدولة وآمن سيف الدولة اهل البصرة من كلّ اذى ورتّب عندهم شحنة وعاد الى الحلّة ثالث جمادى الاخرة وكان مقامه بالبصرة ستّة عشر يومًا، واما اسماعيل فانّه لمّا سار صدقة الى الحلّة قصد هو الباسيان الى ان وصله ماله فى المراكب وسار نحو فارس وصار يتعنّت اصحابه وزوجته وقبض على

---

1) B. الخير.

جماعة من خواصّه وقال لهم انتم سقيتم ولدى افراسياب السمّ حتّى مات وكان قد مات فى صفر من هذه السنة ففارقه كثير منهم حتّى زوجته فارقته وسارت الى بغداذ واخذته الحُمّى وقويت عليه فلمّا بلغ رامهرمز انفرد فى خيمته ولم يظهر لاصحابه يوماً وليلة فظهر لهم موته فنهبوا ماله وتفرّقوا فارسل الامير برامهرمز فردّهم واخذ ما معهم من امواله ودُفن بالقرب من ايذج وكان عمره قد جاوز خمسين سنة وكانت سيرته قد حسنت فى اهل البصرة اخيرًا ۞

ذكر حصر رضوان نصيبين وعوده عنها

فى هذه السنة فى شهر رمضان حصر الملك رضوان بن تُتش نصيبين، وسبب ذلك انه عزم على حرب الفرنج واجتمع معه من الامرآء ايلغازى بن ارتق الذى كان شحنة بغداذ واصبهبذ صباوو والبى بن ارسلان تاش صاحب سنجار وهو صهر جكرمش صاحب الموصل فقال ايلغازى الرأى انّنا نقصد بلاد جكرمش وما والاها فنملكها ونتكثّر بعسكرها والاموال، ووافقه البى فسار الى نصيبين فى عشرة الاف فارس مستهلّ رمضان وكان قد جعل فيها اميرَيْن من اصحابه فى عسكر فتحصّنوا بالبلد وقاتلوا من ورآء السور فرُمى البى ابن ارسلان تاش بنشّابة فجرح جرحًا شديدًا فعاد الى سنجار، وامّا جكرمش فانّه بلغه الخبر بنزولهم على نصيبين وهو بالحامّة [1] الّتى بالقرب من طنزة يتداوى * بمآيبها من [2] مرضه فرحل [3] الى الموصل وقد اجفل اليها اهل السواد فخيّم على باب البلد عازمًا على حرب رضوان واستعمل المخادعة فكاتب اعيانَ عسكر رضوان ورغّبهم حتّى افسد نيّاتهم وتقدّم الى اصحابه بنصيبين بخدمة الملك رضوان وباخراج الاقامات اليه مع الاحتراز [4] منه وارسل الى رضوان يبذل له خدمته والدخول فى طاعته ويقول له انّ السلطان محمّدًا قد حصرنى ولم

---

1) B. بالجابية. 2) C. P. بحامتها. 3) B. فدخل. 4) C. P. الاحتراس.

Digitized by Google

يبلغ منّى غرضًا فترحّل عن صلح وان قبضتَ على ايلغازى الذى قد عرفتَ انت وغيرك فساده وشرّه فانا معك ومُعينك بالرجال والاموال والسلاح، فاتّفق هذا ورضوان قد *تغيّرت نيّته[1] مع ايلغازى فازداد تغيّرًا وعزم على قبضه فاستدعاه يومًا وقال له هذه بلادٌ ممتنعة وربّما استولى الفرنج على حلب والمصلحة مصالحة جكرمش واستصحابه معنا فانه يسير بعساكر كثيرة ظاهرة التجمّل ونعود[2] الى قتال الفرنج فانّ ذلك ممّا يعود باجتماع شمل المسلمين، فقال له ايلغازى انّك جيئتَ بحكمك وانت الآن بحكمى لا امكنك من المسير بدون اخذ هذه البلاد فان اقمتَ والّا بدأتُ بقتالك، وكان ايلغازى قد قويتْ نفسه بكثرة من اجتمع عنده من التركمان وكان الملك رضوان قد واعد قومًا من اصحابه ليقبضوا عليه فلمّا جرى ما ذكرناه امرهم رضوان فقبضوا عليه وقيّدوه فلمّا سمع التركمان الحال اظهروا الخلاف والامتعاض فغارقوا[3] رضوان والتجوا الى سور المدينة واصعد ايلغازى الى قلعتها وخرج مَن بنصيبين من العسكر فاعانوه فلمّا راى التركمان ذلك تفرّقوا ونهبوا ما قدروا عليه من المواشى وغيرها ورحل رضوان من وقته وسار الى حلب، وكان جكرمش قد رحل من الموصل قاصدًا لحرب القوم فلمّا بلغ تلّ يعفر اتاه المبشّرون بانصراف رضوان على اختلاف وافتراق فرحل عند ذلك الى سنجار ووصلت اليه رسل رضوان[4] تستدعى منه النجدة ويعتذ عليه ما فعل بايلغازى فاجابه مغالطة ولم يفِ له بما وعده ونازل سنجار ليشفى غيظه من صهره البى بن ارسلان تاش بما اعتمده من معاداته ومظاهرة اعدآيه وكان البى على شدّة من المرض بالسهم الذى اصابه على نصيبين فلمّا نزل جكرمش عليها امر البى اصحابه ان يحملوه اليه فحملوه فى محفّة فحضر عنده واخذ يعتذر ممّا كان منه وقال جيئتُ مذنبًا

---

1) C. P. تغيير. 2) C. P. ويعود. 3) B. وفادلوا. 4) C. P. سنجار.

فافعل بى ما تراه ، فرقّ له واعاده الى بلده فلمّا عاد قضا نحبه فلمّا مات عصى على جكرمش من كان بسنجار وتمسّكوا بالبلد فقاتله بقية رمضان وشوّالًا ولم يظفر منهم بشىء فجآء تميرك اخو ارسلان تاش عمّ البى فاصلح حاله مع جكرمش وبذل له الخدمة فعاد الى الموصل ✿

ذكر ملك طغتكين بُصْرى

قد ذكرنا سنة سبع وتسعين حال بكتاش[1] بن تُتُش وخروجه من دمشق واتّصاله بالفرنج ومعه آيتكين الحلبىّ صاحب بُصْرى وسيّرها الى الرحبة وعودها عنها فلمّا ضعفت احوالهم سار طغتكين الى بصرى فحصرها وبها اصحاب آيتكين فراسلوا طغتكينَ وبذلوا له التسليم اليه بعد اجلٍ قرّروه بينهم فاجابهم الى ذلك فرحل عنهم الى دمشق فلمّا انقضى الاجل هذه السنة تسلّمها واحسن الى من بها ووفا لهم بما وعدهم وبالغ فى اكرامهم وكثر الثنآء عليه والدعآء له ومالت النفوس اليه واحبّوه ✿

ذكر ملك الفرنج حصن افامية

فى هذه السنة ملك الفرنج حصن افامية من بلد الشام ، وسبب ذلك انّ خلف بن ملاعب اللّلانىّ كان متغلّبًا على حمص وكان الضرر به عظيمًا ورجاله يقطعون الطريق فكثر الحراميّة عنده فاخذها منه تتش بن الب ارسلان وابعده عنها فتقلّبت به الاحوال الى ان دخل[2] الى مصر فلم يلتفت اليه من بها فاقام بها واتّفق انّ المتولّى لافامية من جهة الملك رضوان ارسل الى صاحب مصر وكان يميل الى مذهبهم يستدعى منهم مَن يسلّم اليه الحصن وهو من امنع الحصون وطلب ابن ملاعب منهم ان يكون هو المقيم به وقال انّى ارغب فى قتال الفرنج واوثر الجهاد ، فسلّموه اليه واخذوا رهاينه فلمّا ملكه

---

[1]) C. P. بلتاش ; B. sine punctis. [2]) B. وصل.

Digitized by Google

خلع طاعتهم ولم يرع حقّهم فارسلوا اليه يتهدّدونه بما يفعلونه بولده الذى عندهم، فاعاد الجواب انّى لا انزل من مكانى وابعثوا الىّ ببعض اعصآه ولدى حتّى آكله، فايسوا من رجوعه الى الطاعة واقام بافامية يخيف السبيل ويقطع الطريق واجتمع عنده كثير من المفسدين فكثرت امواله، ثمّ انّ الفرنج ملكوا سرمين وهى من اعمال حلب واهله غُلاة فى التشيّع فلمّا ملكه الفرنج تفرّق اهله فتوجّه القاضى الذى به الى ابن ملاعب واقام عنده فاكرمه واحبّه ووثق به فاعمل القاضى الحيلة عليه وكتب الى ابى طاهر المعروف بالصايغ وهو من اعيان اصحاب الملك رضوان ووجوه الباطنيّة ودُعاتهم ووافقهم على الفتك بابن ملاعب وان يسلّم افامية الى الملك رضوان فظهر شىء من هذا فاتى الى ابن ملاعب اولاده وكانوا قد تسلّلوا اليه من مصر وقالوا له قد بلغَنا عن هذا القاضى كذا وكذا والرأى ان تعاجله وتحتاط لنفسك فانّ الامر قد اشتهر وظهر، فاحضره ابن ملاعب فاتاه فى كمّه مصحف لانّه رأى امارات الشرّ * فقال له ابن ملاعب ما بلغه عنه[1] فقال له ايّها الامير قد علم كلّ احد انى اتيتُك خايفًا جايعًا فآمنتنى واغنيتنى وعزّزتنى فصرتُ ذا مالٍ وجاهٍ فان كان بعض من حسدنى على منزلتى منك وما غمرنى من نعمتك سعى بى اليك فاسألك ان تاخذ جميع ما معى واخرج كما جيتُ، وحلف له على الوفآه والنصح فقبل عذره وآمنه، وعاود القاضى مكاتبة ابى طاهر ابن[2] الصايغ واشار عليه ان يوافق رضوانًا على انفاذ ثلاثماية رجل من اهل سرمين وينفذ معهم خيلًا من خيول الفرنج وسلاحًا من اسلحتهم ورؤسًا من رؤس الفرنج ويأتون الى ابن ملاعب ويظهرون انّهم غزاة ويشكون من سوء معاملة الملك رضوان واصحابه لهم وانّهم فارقوه فلقيهم طايفة من الفرنج فظفروا بهم وحملوا جميع ما معهم اليه

---

[1]) Om. C. P. [2]) Om. B.

Digitized by Google

فاذا اذن لهم فى المقام اتّفقت ارآؤهم على اعمال الحيلة عليه ففعل ابن[1] الصايغ ذلك ووصل القوم الى افامية وقدموا الى ابن ملاعب بما معهم من الخيل وغيرها فقبل ذلك منهم وامرهم بالمقام عنده وانزلهم فى ربض افامية، فلمّا كان فى بعض الليالى نام الحرّاس بالقلعة فقام القاضى ومَن بالحصن من اهل سرمين ودلّوا الحبال واصعدوا اوليك القادمين جميعهم وقصدوا اولاد ابن ملاعب وبنى عمّه واصحابه فقتلوهم واتى القاضى وجماعة معه الى ابن ملاعب وهو مع امراته فاحسّ بهم فقال مَن انت فقال ملك الموت جيْتُ لقبض روحك فناشده الله فلم يرجع عنه وجرحه[2] وقتله وقتل اصحابه وهرب ابناه فقتل احدهما والتحق الاخر بابى الحسن بن مُنقذ صاحب شَيْزر فحفظه لعهد كان بينهما ولمّا سمع ابن الصايغ خبر افامية سار اليها وهو لا يشكّ انّها له فقال له القاضى ان وافقتنى واقمتَ معى فبالرحب والسعة ونحن بحكمك والّا فارجع من حيث جيتَ، فايس ابن الصايغ منه وكان احد اولاد ابن ملاعب بدمشق عند طغتكين غضبان على ابيه فولّاه طغتكين حصنًا وضمن على نفسه حفظ الطريق فلم يفعل وقطع الطريق واخذ القوافل فاستغاثوا الى طغتكين منه فارسل اليه مَنْ طلبه فهرب الى الفرنج واستدعاهم الى حصن افامية وقال ليس فيه غير قوت شهرٍ فاقاموا عليه يحاصرونه فجاع اهله وملكه الفرنج وقتلوا القاضى المتغلّب عليه واخذوا الصايغ فقتلوه وكان هو الذى اظهر مذهب الباطنيّة بالشام * هكذا ذكر بعضهم انّ ابا طاهر الصايغ قتله الفرنج بافامية وقد قيل انّ ابن بديع رئيس حلب قتله سنة سبع وخمسماية بعد وفاة رضوان وقد ذكرناه هناك والله اعلم[3] ۞

ذكر نهب العرب البصرة

قد ذكرنا استيلآء الامير صدقة على البصرة وانّه استناب بها

---

[1]) Om. B. [2]) B. وضربه. [3]) Om. C. P.

Digitized by Google

مملوكًا كان لجدّه دُبَيْس بن مَزْيد اسمه التونتاش وجعل معه ماية وعشرين فارسًا، فاجتمعت ربيعة والمنتفق ومن انضمّ اليها من العرب وقصدوا البصرة فى جمع كثير فقاتلهم التونتاش فاسروه وانهزم اصحابه ولم يقدر مَن بها على حفظها فدخلوها بالسيف اواخر ذى القعدة واحرقوا الاسواق والدور للحسان ونهبوا ما قدروا عليه واقاموا ينهبون ويحرقون اثنين وثلاثين يومًا وتشرّد[1] اهله فى السواد ونُهبت خزانة كتب كانت موقوفة وقفها القاضى ابو الفرج بن ابى البقآء، وبلغ الخبر صدقة فارسل عسكرًا فوصلوا وقد فارقها العرب، ثم انّ السلطان محمّدًا ارسل شحنة وعميدًا الى البصرة واخذها من صدقة وعاد اهلها اليها وشرعوا فى عمارتها ❀

ذكر حال طرابلس الشام مع الفرنج

كان صنجيل الفرنجىّ لعنه الله قد ملك مدينة جبلة واقام على طرابلس يحصرها فحيث لم يقدر ان يملكها بنا بالقرب منها حصنًا وبنا تحته ربطًا واقام مراصدًا لها ومنتظرًا وجود فرصة فيها فخرج فخر الملك ابو علىّ بن عمّار صاحب طرابلس فاحرق ربطه ووقف صنجيل على بعض سقوفه المتحرّقة ومعه جماعة من القمامصة والفرسان فانخسف بهم فرس صنجيل من ذلك عشرة ايّام ومات وحُمل الى القدس فدُفن فيه، ثم انّ ملك الروم امر اصحابه باللاذقيّة ليحملوا المبرة الى هولآء الفرنج الذين على طرابلس فحملوها فى البحر فاخرج اليها فخر الملك بن عمّار اسطولًا فجرى بينهم وبين الروم قتال شديد فظفر المسلمون بقطعة من الروم فاخذوها واسروا من كان بها وعادوا ولم تزل الحرب بين اهل طرابلس والفرنج خمس سنين الى هذا الوقت فعدمت الاقوات به وخاف اهله على نفوسهم واولادهم وحرمهم فجلا الفقرآء وافتقر الاغنيآء وظهر من ابن عمّار صبر عظيم وشجاعة

---

[1]) B. وفسد.

ورأى سديد وممّا اضرّ بالمسلمين فيها انّ صاحبها استنجد سقمانَ ابن ارتق فجمع العساكر وسار اليه فمات فى الطريق على ما ذكرناه واذا اراد الله امرًا هيّأ اسبابه واجرى ابن عمّار الجرايات على الجند والضّعفى فلمّا قلّت الاموال عنده شرع يقسّط على النّاس ما يخرجه فى باب الجهاد فاخذ من رجلَيْن من الاغنيآء مالًا مع غيرهما فخرج الرجلان الى الفرنج وقالا انّ صاحبنا صادرنا فخرجنا اليكم لنكون معكم وذكرا له انّه تاتيه الميرة من عرقة والجبل فجعل الفرنج جمعًا على ذلك الجانب يحفظه من دخول شىء الى البلد فارسل ابن عمّار ويذل للفرنج مالًا كثيرًا ليسلّموا الرجلَيْن اليه فلم يفعلوا فوضع عليهما من قتلهما غيلة[1] وكانت طرابلس من اعظم بلاد الاسلام واكثرها تجمّلًا وثروةً فباع اهلها من الحلى والاوانى الغريبة ما لا حدّ عليه حتّى بيع كلّ ماية درهم نقرة بدينار وشتّان بين هذه الحالة وبين حال الروم ايّام السلطان الب ارسلان وقد ذكرتُ ظفره بهم سنة ثلاث وستّين واربعماية وقد كان بعض اصحابه وهو كمشتكين دوانى عميد الملك هرب منه خوفًا لمّا قُبض على صاحبه عميد الملك وسار الى الرقة فملكها وصار معه كثير من التركمان فيهم الافشين واحمد شاه فقتلاه وارسلا امواله الى الب ارسلان ودخل الافشين بلاد الروم وقاتل الغردوس[2] صاحب انطاكية فهزمه وقتل من الروم خلقًا كثيرًا وسار ملك الروم من القسطنطينيّة الى ملطية فدخل الافشين بلاده ووصل الى عمورية وقتل فى غزاته ماية الف آدمى ولمّا عاد الى بلاد الاسلام وتفرّق مَن معه خرج عليه عسكر الرها وهى حينيذ للروم ومعهم بنو نُمير من العرب فقاتلهم ومعه مايتا فارس فهزمهم ونهبهم ونهب بلاد الروم فارسل ملك الروم رسولًا الى القايم بامر الله يسأله الصلح فارسل الى الب ارسلان فى ذلك فصالح الرومَ على ماية الف

---

[1]) B. عندهم لعنهم الله. [2]) B. الغروردس.

Digitized by Google

دينار واربعة الاف ثوب اصناف وثلاثماية راس بغال، فشتّان بين الحالتَيْن واقول شتّان بين حال اوليك المرْذولين الذين استعجزهم وبين حال الناس فى زماننا هذا وهو سنة * ستّ عشرة[1] وستّماية مع الفرنج ايضًا والتتر وسترى ذلك مشروحًا ان شآء الله تعالى لتعلم الفرق نسأل الله تعالى ان ييسّر للاسلام واهله قايمًا يقوم بنصرهم وان يدفع عنهم بمن احبّ من خلقه وما ذلك على الله العزيز ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ورد الى بغداذ انسان من الملثّمين ملوك الغرب قاصدًا الى دار الخلافة فأُكرم وكان معه انسان يقال له الفقيه من الملثّمين ايضًا فوعظ الفقيه فى جامع القصر[2] واجتمع له العالم العظيم وكان يعظ وهو متلثّم لا يظهر منه غير عينَيْه وكان هذا الملثّم قد حصر مع ابن الافضل امير الجيوش بمصر وقعتَهُ مع الفرنج وابلى بلآء حسنًا وكان سبب مجيئه الى بغداذ انّ المغاربة كانوا يعتقدون فى العلويّين اصحاب مصر الاعتقاد القبيح فكانوا اذا ارادوا الحجّ يعدلون عن مصر وكان امير الجيوش بدر والد الافضل اراد اصلاحهم فلم يميلوا اليه ولا قاربوه فامر بقتل مَنْ ظفر به منهم فلمّا ولى ابنه الافضل احسن اليهم واستعان بمن قاربه منهم على حرب الفرنج وكان هذا من جملة مَنْ قاتل معه فلمّا خالط المصريّين خاف العود الى بلاده فقدم بغداذ ثمّ عاد الى دمشق ولم يكن للمصريّين حرب مع الفرنج الّا وشهدها فقُتل فى بعضها شهيدًا وكان شجاعًا فتاكًا مقدامًا، وفيها فى ربيع الآخر ظهر كوكب فى السمآء له ذوابة كقوس قُزح آخذة من المغرب الى وسط السمآء وكان يرى قريبًا من الشمس قبل ظهوره ليلًا وبقى يظهر عدّة ليال ثمّ غاب، وفيها وصل الملك قلج ارسلان ابن سليمان بن قتلمش صاحب بلاد الروم الى الرها ليحصرها وبها الفرنج فراسله اصحاب جكرمش المقيمون بحرّان ليسلّموها اليه فسار

[1]) B. خمس وعشرين. [2]) B. الذى بناه المنصور.

اليهم وتسلّم البلد وفرح به الناس لاجل جهاد الفرنج فاقام بحرّان أيامًا ومرض مرضًا شديدًا اوجب عوده الى ملطيّة فعاد مريضًا وبقى اصحابه بحرّان، وفى هذه السنة توفّى الشيخ ابو منصور الخيّاط المقرى امام مسجد بن جردة وكان خيرا صالحا، وفيها قُتل القاضى ابو العلاء صاعد بن ابى محمد النيسابورىّ الحنفىّ بجامع اصبهان قتله باطنىٌّ، وفيها توفّى ابو الفوارس الحسين ابن علىّ بن الحسين بن الخازن [1] صاحب الخطّ الجيّد وعمره سبعين سنة قيل انّه كتب خمسماية ختمة، وفيها فى المحرّم توفّى القاضى ابو الفرج عبيد الله بن الحسن قاضى البصرة وله ثلاث وثمانون سنة وكان من الفقهآء الشافعيّة المشهورين تفقّه على الماوردىّ وابى اسحاق واخذ النحو عن الرقّىّ والدقّاق وابن برهان وكان عفيفًا مُقدمًا عند الخلفآء والسلاطين، وفيها فى المحرّم توفّى سهل بن احمد ابن علىّ الارغيانىٌّ ابو الفتح الحاكم تفقّه على الجوينىّ وبرز ثم ترك المناظرة وبنى رباطًا واشتغل بالعبادة وقرآة القرآن، وفيها فى صفر توفّى الامير مهارش بن مجلّى [2] وله نحو ثمانين سنة وهو الذى كان الخليفة القايم عنده بالحديثة وكان كثير الصلوة والصوم يحبّ الخير واهله * ولما توفّى ملك الحديثة بعده ابنه سليمان [3] ☆

ثم دخلت سنة خمسماية، سنة ٥٠٠

ذكر وفاة يوسف بن تاشفين وملك ابنه علىّ

فى هذه السنة توفّى امير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك الغرب والاندلس وكان حسن السيرة خيرا عادلًا يميل الى اهل الدين والعلم ويكرمهم ويصدر عن رأيهم ولمّا ملك الاندلس على ما ذكرناه جمع الفقهآء واحسن اليهم فقالوا له ينبغى ان تكون ولايتك من الخليفة لتجب طاعتك على الكافّة فارسل الى الخليفة المستظهر بالله امير المومنين رسولًا ومعه هدية كثيرة وكتب معه كتابًا يذكر ما فتح

[1]) B. الخارث. [2]) Add. B. بن عكمب. [3]) Om. B.

Digitized by Google

الله من بلاد الفرنج وما اعتمده من نصرة الاسلام ويطلب تقليدًا بولاية البلاد فكُتب له تقليد من ديوان الخلافة بما اراد ولُقّب امير المسلمين وسُيّرت اليه الخلع فسرّ بذلك سرورًا كثيرًا وهو الذى بنا مدينة مرّاكش للمرابطين وبقى على ملكه الى خمس مائة فتوفّى وملك بعده البلاد ولده علىّ بن يوسف وتلقّب ايضًا امير المسلمين فازداد فى اكرام العلمآء والوقوف عند اشارتهم وكان اذا وعظه احدهم خشع عند استماع الموعظة ولأنّ قلبه لها وظهر ذلك عليه، وكان يوسف بن تاشفين حليمًا كريمًا ديّنًا خيرًا يحبّ اهل العلم والدين ويحكّمهم فى بلاده وكان يحبّ العفو والصفح عن الذنوب العظام فمن ذلك انّ ثلاثة نفر اجتمعوا فتمنّى احدهم الف دينار يتجر بها وتمنّى الآخر عملًا يعمله فيه لاميرِ المسلمين وتمنّى الآخر زوجته النفزاوية[1] وكانت من احسن النسآء ولها الحكم فى بلاده فبلغه الخبر فاحضرهم واعطى متمنّى المال الف دينار واستعمل الاخر وقال للذى تمنّى زوجته يا جاهل ما حملك على هذا الذى لا تصل اليه ثم ارسله اليها فتركتْه فى خيمة ثلاثة ايّام تحمل اليه كلّ يوم طعامًا واحدًا ثم احضرته وقالت له ما اكلتَ هذه الايّام قال طعامًا واحدًا فقالت كلّ النسآء شىء واحد وامرتْ له بمال وكسوة واطلقتْه ۞

ذكر قتل فخر الملك بن نظام الملك

فى هذه السنة قُتل فخر الملك ابو المظفّر علىّ بن نظام الملك يوم عاشورآء وكان اكبر اولاده وقد ذكرنا سنة ثمان وثمانين واربعماية وزارته للسلطان بركيارق فلمّا فارق وزارته قصد نيسابور واقام عند الملك سنجر بن ملكشاه ووزّر له واصبح يوم عاشورآء صايمًا وقال لاصحابه رايتُ الليلة فى المنام الحسين بن علىّ عم وهو يقول عجّل الينا وليكن افطارك عندنا وقد اشتغل فكرى به ولا محيد عن قضآء

---

[1]) C. P. المغراوته; B. sine punctis.

الله وقدره وقالوا له يحثيك الله والصواب ان لا تخرج اليوم والليلة من دارك فاقام يومه يصلّى ويقرأ القرآن وتصدّق بشيء كثير فلمّا كان وقت العصر خرج من الدار لانّه كان بها يريد دار النسآء فسمع صياح متظلّم شديد للحرقة وهو يقول ذهب المسلمون فلم يبق من يكشف مظلمة ولا ياخذ بيد ملهوف فاحضره عنده رحمة له فحضر فقال ما حالك فدفع اليه رقعة فبينما فخر الملك يتاملها اذ ضربه بسكّين فقضى عليه فات فحُمل الباطنىّ الى سنجر فقرّره فاقرّ على جماعة من اصحاب السلطان كذبًا [1] وقال انّهم وضعوني على قتله واراد ان يقتل بيده وسعايته فقُتل مَن ذكر وكان مكذوبًا عليهم ثمّ قُتل الباطنىّ بعدهم وكان عمر فخر الملك ستّ وستّين سنة ☆

ذكر ملك صدقة بن مَزْيد تكريت

فى هذه السنة فى صفر تسلّم الامير سيف الدولة صدقة بن منصور بن مَزْيد قلعة تكريت وقد ذكرنا فيما تقدّم انّها كانت لبنى مقن العُقَيْليّين وكانت الى آخر سنة سبع وعشرين واربعماية بيد رافع بن الحسين بن مقن فات ووليها ابن اخيه ابو منعة خميس بن تغلب بن حمّاد ووجد بها خمسماية الف دينار سوى المصاغ وتوفّى سنة خمس وثلاثين واربعماية ووليها ولده ابو غشّام فلمّا كان سنة اربع واربعين وثب عليه عيسى فحبسه وملك القلعة والاموال فلمّا اجتاز به طغرلبك سنة ثمان واربعين صالحه على بعض المال فرحل عنه وخافت زوجته اميرة بعد موته ان يعود ابو غشّام * يملك القلعة [2] فقتلته وكان قد بقى فى الحبس اربع سنين واستنابت فى القلعة ابا الغنايم بن الحلبان فسلّمها الى اصحاب السلطان طغرلبك فسارت الى الموصل فقتلها ابن ابى غشّام بابيه واخذ شرف الدولة مسلم بن قريش مالها وردّ طغرلبك امر القلعة الى انسان يعرف

---

1) Om. C. P. 2) Om. B.

Digitized by Google

بابى العبّاس الرازىّ فمات بها بعد ستّة اشهر فملكها المهرباط وهو ابو جعفر محمّد بن احمد بن خشنام من بلد الثغر فاقام بها احدى وعشرين سنة ومات ووليها ابنه سنتَيْن واخذتها منه تركان خاتون ووليها لها كوهرآئين ثمّ ملكها بعد وفاة ملكشاه قسيم الدولة آقسنقر صاحب حلب فلمّا قُتل صارت للامير كمشتكين الجاندار فجعل فيها رجلًا يعرف بابى المصارع ثمّ عادت الى كوهرآئين اقطاعًا ثمّ اخذها منه مجد الملك البلاسانىّ فولّى فيها كيقباذ بن هزارسب الديلمىّ فاقام بها اثنتى عشرة سنة فظلم اهلها واساء السيرة فلمّا اجتاز به سقمان بن ارتق سنة ستّ وتسعين ونهبها كان كيقباذ ينهبها ليلًا وسقمان ينهبها نهارًا، فلمّا استقرّ السلطان محمّد بعد موت اخيه بركيارق اقطعها للامير آقسنقر البرسقىّ شحنة بغداذ فسار اليها وحصرها مدّة تزيد على سبعة اشهر حتّى ضاق على كيقباذ الامر فراسل صدقةَ بن مزيد ليسلّمها اليه فسار اليها فى صفر هذه السنة وتسلّمها منه واحدر البرسقىّ ولم يملكها ومات كيقباذ بعد نزوله من القلعة بثمانية ايّام وكان عمره ستّين سنة واستناب صدقة بها ورّامَ بن ابى فراس بن ورّام، وكان كيقباذ ينسب الى الباطنيّة وكان موته من سعادة صدقة فانّه لو اقام عنده لعرّض صدقة لظنون الناس فى اعتقاده ومذهبه[1] ☆

ذكر الحرب بين عُبادة وخفاجة

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل كانت حرب بين عُبادة وخفاجة ظفرت عُبادة واخذت بثارها من خفاجة، وكان سبب ذلك انّ سيف الدولة صدقة ارسل ولدَهُ بدران فى جيش الى طرف[2] بلاده ممّا يلى البطيحة ليحميها من خفاجة لانّهم يؤذون اهل تلك النواحى فقربوا منه وتهدّدوا اهل البلاد فكتب الى ابيه يشكوا منهم ويعرّفه

---

1) Om. C. P. 2) B. اطراف.

Digitized by Google

حالهم فاحضر عبادة وكانت خفاجة قد فعلت بهم العام الماضى ما ذكرناه فلما حضروا عنده قال لهم ليتجهّزوا مع عسكره * ليأخذوا بثارهم من خفاجة فساروا فى مقدّم عسكره [1] فادركوا حلّة من خفاجة من بنى كليب ليلًا وهم غارّون لم يشعروا به فقالوا مَنْ انتم فقالت * عبادة نحن [2] اصحاب لديون فعلموا انّهم عبادة فقاتلوهم وصبرت خفاجة فبينما هم فى القتال اذ سمع طبل الجيش فانهزموا وقتلت منهم عُبادة جماعة وكان فيهم عشرة من وجوههم وتركوا حرمتهم فامر صدقة بحراستهنّ وحمايتهنّ وامر العسكر ان يوثروا عبادة بما غنموه من اموال خفاجة خلفًا لهم عمّا أُخذ منهم فى العام الماضى واصاب خفاجة من مفارقة بلادها ونهْب اموالها وقتْل رجالها امر عظيم وانترحت الى نواحى البصرة واقامت عبادة فى بلاد خفاجة ولمّا انهزمت خفاجة وتفرّقت ونُهبت اموالها جاءتْ امراة منهم الى الامير صدقة فقالت له انّك سبيتَنا وسلبتنا قوّتنا وغربتنا [3] واضعْتَ حرمتنا قابلك الله فى نفسك وجعل صورة اهلك كصورتنا، فكظم الغيظ واحتمل لها ذلك واعطاها اربعين جملًا ولم يمض غير قليل حتّى قابل الله صدقةَ فى نفسه واولاده فانّ دُعآء الملهوف عند الله بمكان ۞

ذكر مسير جاولى سقاوو الى الموصل واسر صاحبها جكرمش

فى هذه السنة فى المحرّم اقطع السلطان محمّد جاولى سقاوو الموصل والاعمال الّتى بيد جكرمش وكان جاولى قبل هذا قد استولى على البلاد الّتى بين خوزستان وفارس واقام بها سنين وعمر قلاعها وحصنها واساء السيرة فى اهلها وقطع ايديهم وجدع انوفهم وسمل اعينهم فلمّا تمكّن السلطان محمّد من السلطنة خافه جاولى وارسل السلطان اليه الامير مودود بن التونتكين فتحصّن منه جاولى وحصره مودود ثمانية اشهر فارسل جاولى الى السلطان انّنى لا انزل الى مودود فان

---

[1]) Om. B. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. عذبتنا.

Digitized by Google

ارسلت غيره نزلت، فارسل اليه خاتمه مع امير آخر فنزل جاولى وحضر الخدمة باصبهان فرأى من السلطان ما يحبّ وامره السلطان بالمسير الى الفرنج لياخذ البلاد منهم واقطعه الموصل وديار بكر[1] والجزيرة كلّها[2]، وكان جكرمش لمّا عاد من عند السلطان الى بلاده كما ذكرناه وعد من نفسه الخدمة وحمل المال فلمّا استقرّ ببلاده لم يَفِ بما قال وتثاقل فى الخدمة وحمل المال فاقطع بلاده لجاولى فجاء[3] الى بغداذ واقام بها الى اوّل ربيع الاوّل وسار الى الموصل وجعل طريقه على البوازيج فملكها ونهبها اربعة ايّام بعد ان آمن اهلها وحلف لهم انّه يحميهم فلمّا ملكها سار الى[4] اربل، وامّا جكرمش فانّه لمّا بلغه مسيره الى بلاده كتب * فى جمع العساكر فاتاه[5] كتاب ابى الهيجاء بن موسك الكردىّ الهذبانىّ صاحب اربل يذكر استيلاء جاولى على البوازيج ويقول له ان لم تعجّل المجىء لنجتمع عليه ونمنعه والّا اضطررتُ الى موافقته والمصير معه، فبادر جكرمش وعبر الى شرقىّ دجلة وسار فى عسكر الموصل قبل اجتماع عساكره وارسل اليه ابو الهيجاء عسكره مع اولاده فاجتمعوا بقرية باكلبا[6] من اعمال اربل ووافاهم جاولى وهو فى الف فارس وكان جكرمش فى الفَىْ فارس ولا يشكّ انّه ياخذ جاولى باليد فلمّا اصطفّوا للحرب حمل جاولى من القلب على قلب جكرمش فانهزم من فيه وبقى جكرمش وحده لا يقدر على الهزيمة لفالج كان به * فهو لا يقدر يركب[7] وانّما يحمل فى محفّة فلمّا انهزم اصحابه[8] قاتل عنه ركابىٌّ اسود قتالًا عظيمًا فقُتل وقاتل معه واحد من اولاد الملك قاورت بك بن داود اسمه احمد فقاتل بين يدَيْه فطُعن فجُرح وانهزم فمات بالموصل ولم يقدر اصحاب جاولى على * الوصول الى[9] جكرمش حتّى قُتل الركابىُّ الاسود فحينيذ

---

[1]) Om. C. P. [2]) Om. B. [3]) B. فسار. [4]) B. نحو. [5]) Lac. in C. P. [6]) B. sine punctis. [7]) Om. B. [8]) C. P. صاحبه. [9]) Om. C. P.

Digitized by Google

اخذوه اسيرًا واحضروه عند جاولى فامر بحفظه وحراسته وكانت عساكر جكرمش لله استدعاها قد وصلت الى الموصل بعد مسيره بيومَيْن فساروا جرايد ليدركوا الحرب فلقيهم المنهزمون ليقضى الله امرًا كان مفعولًا ۞

ذكر حصر جاولى سقاوو الموصل وموت جكرمش

لمّا انهزم العسكر وأُسر جكرمش وصل الخبر الى الموصل فاقعدوا فى الامر زنكى بن جكرمش وهو صبىٌّ عمره احدى عشرة سنة وخطبوا له واحضروا اعيان البلد والتمسوا منهم المساعدة فاجابوا الى ذلك وكان مستحفظ القلعة مملوك لجكرمش اسمه غزغلى[1] فقام فى ذلك المقام المرضى وفرّق الاموال لله جمعها جكرمش والخيول وغير ذلك على الجند وكاتب سيف الدولة صدقة وقلج ارسلان والبرسقىّ شحنة بغداذ بالمبادرة اليهم ومنْع جاولى عنهم ووعدوا كلًّا منهم ان يسلّموا البلد اليه، فامّا صدقة فلم يجبهم الى ذلك ورأى طاعة السلطان وامّا البرسقىّ وقلج ارسلان فنذكر حالهما، ثم انّ جاولى حصر الموصل ومعه كرماوى[2] بن خراسان التركمانىّ وغيره من الامرآء وكثر جمعه وامر ان يحمل جكرمش كلّ يوم على بغل وينادين اصحابه بالموصل ليسلّموا البلد ويخلّصوا صاحبهم ممّا هو فيه ويامرهم هو بذلك فلا يسمعون منه وكان يسجنه فى جُبّ ويوكّل به من يحفظه لئلّا يسرق فأُخرج فى بعض الايّام ميّتًا وعمره نحو ستّين سنة وكان شانه قد علا ومنزلته قد عظمت وكان قد شيّد سور الموصل وقوّاه وبنا عليها فصيلًا وحفر خندقها وحصّنها غايةَ ما يقدر عليه وكان مع جكرمش رجل من اعيان الموصل يقال له ابو طالب * بن كسيرات[3] وبنو كسيرات الى الآن بالموصل من اعيان اهلها وكان ابو طالب قد تقدّم عند جكرمش وارتفعت منزلته واستولى على اموره وحصر

---

1) B. قزغلى. 2) B. طرماوى. 3) Om. C, P.

Digitized by Google

معه للحرب فلمّا أُسر جكرمش هرب ابو طالب الى اربل وكان اولاد
ابى الهيجآء صاحب اربل قد حضروا للحرب مع جكرمش واسرهم
جاولى فارسل الى ابى الهيجآء يطلب ابن كسيرات فاطلقه وسيّره اليه
فاطلق جاولى ابنَ ابى الهيجآء فلمّا حضر ابن كسيرات عند جاولى
ضمن له فتح الموصل وبلاد جكرمش وتحصيل الاموال فاعتقله اعتقالًا
جميلًا وكان قاضى الموصل ابو القاسم بن ودعان[1] عدوًّا لابى طالب
فارسل الى جاولى يقول له ان قتلتَ ابا طالب سلّمتُ الموصل اليك،
فقتله وارسل راسه اليه فاظهر الشماتة به واخذ كثيرًا من امواله
وودايعه فثار به الاتراك غضبًا لابى طالب ولتفرّده بما اخذ من امواله
فقتلوه وكان بينهما شهر واحد وقد راينا كثيرًا وسمعنا ما لا نحصيه
قُرب وفاة احد المتعادّين بعد صاحبه ۞

ذكر الحرب بين ملك القسطنطينيّة والفرنج

فى هذه السنة كانت وحشة مستحكمة بين ملك الروم صاحب
القسطنطينيّة وبين بيمند الفرنجىّ فسار بيمند الى بلد ملك الروم
ونهبه وعزم على قصده فارسل ملك الروم الى ملك قلج ارسلان بن
سليمان صاحب قونية واقصرا وغيرها من تلك البلاد يستنجده
فامدّه بجمع من عسكره فقوى بهم وتوجّه الى بيمند فالتقوا وتصافّوا
واقتتلوا وصبر الفرنج بشجاعتهم وصبر الروم ومن معهم لكثرتهم
ودامت الحرب ثم اجلت الوقعة عن هزيمة الفرنج واتى القتل على
اكثرهم وأُسر كثير منهم والذين سلموا عادوا الى بلادهم بالشام وعاد
عسكر قلج ارسلان الى بلادهم عازمين على المسير الى صاحبهم بديار
الجزيرة فاتاهم خبر قتله على ما نذكره ان شآء الله تعالى فتركوا
الحركة واقاموا ۞

---

[1]) B. ودعات.

Digitized by Google

ذكر ملك قلج ارسلان الموصل

قد ذكرنا انّ اصحاب جكرمش كتبوا الى الامير صدقة وقسيم الدولة البرسقىّ والملك قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش السلجقىّ صاحب بلاد الروم يستدعون كلًّا منهم اليهم ليسلّموا البلد اليه، فامّا صدقة فامتنع ورأى طاعة السلطان[1] وامّا قلج ارسلان فانّه سار فى عساكره فلمّا سمع جاولى سقاوو بوصوله الى نصيبين رحل عن الموصل وامّا البرسقىّ فانّه كان شحنة بغداذ فسار منها الى الموصل فوصلها بعد رحيل جاولى عنها فنزل بالجانب الشرقىّ فلم يلتفتْ احد اليه ولا ارسلوا اليه كلمة واحدة فعاد فى باقى[2] يومه، ثم انّ قلج ارسلان لمّا وصل الى نصيبين اقام بها حتّى كثر جمعه فلمّا سمع جاولى بقربه رحل من الموصل الى سنجار واودع رحله بها واتّصل به الامير ايلغازى بن ارتق وجماعة من عسكر جكرمش فصار معه اربعة الاف فارس، فاتاه كتاب الملك رضوان يستدعيه الى الشام ويقول له انّ الفرنج قد عجز مَن بالشام عن منعهم فسار الى الرحبة وارسل اهل الموصل وعسكر جكرمش الى قلج ارسلان وهو بنصيبين استحلفوه لهم فحلف واستحلفهم على الطاعة له والمناصحة وسار معهم الى الموصل فملكها فى الخامس والعشرين من رجب ونزل بالمعرقة[3] وخرج اليه ولد جكرمش واصحابه فخلع عليهم وجلس على التخت * واسقط السلطان محمّدًا وخطب لنفسه بعد الخليفة واحسن الى العسكر[4] واخذ القلعة من غزغلى[5] مملوك جكرمش وجعل له فيها دزداراً ورفع الرسوم المحدثة فى الظلم وعدل فى الناس وتألّفهم وقال من سعى اليه باحد قتلتُه فلم يسع احدٌ باحد واقرّ القاضى ابا محمّد عبد الله بن القاسم بن الشهرزورىّ على القضاء بالموصل وجعل الرياسة لابى البركات محمّد بن محمّد بن

---

1) B. الخليفة. 2) Om. C. P. 3) Puncta dubius addidi. 4) Om. B. 5) B. غرعلى.

Digitized by Google

خميس وهو والد شيخنا ابى الربيع سليمان، وكان فى جملة قلج ارسلان الامير ابراهيم بن ينّال التركمانىّ صاحب آمد ومحمّد بن جبق التركمانىّ صاحب حصن زياد وهو خرتبرت، فامّا ابراهيم بن ينّال فكان سبب ملكه لمدينة آمد انّ تاج الدولة تتش حين ملك ديار بكر سلّمها اليه فبقيت بيده، وامّا محمّد بن جبق فكان سبب ملكه لحصن زياد * انّ هذا الحصن [1] كان بيد الفلادروس [2] الرومىّ ترجمان ملك الروم وكانت الرها وانطاكية من اعماله فلمّا ملك سليمان بن قتلمش * والد هذا قلج ارسلان [3] انطاكية وملك فخر الدولة بن جهير ديار بكر ضعف الفلادروس عن اقامة ما يحتاج اليه حصن زياد من الميرة والاقامة فاخذه جبق واسلم الفلادروس على يد السلطان ملكشاه وامّره على الرها فلم يزل عليها حتّى مات واخذها الامير بزان [4] بعده، وكان بالقرب من حصن زياد حصن آخر بيد انسان من الروم اسمه افرنجى [5] وكان يقطع الطريق ويكثر قتل المسلمين فارسل اليه جبق هدية وخطب اليه مودّته وان يعين كلّ واحد منهما صاحبه فاجابه الى ذلك فكان جبق يعين افرنجى على قطع الطريق وغيره وكذلك افرنجى يعين جبق فلمّا وثق كلّ واحد بصاحبه ارسل اليه جبق انى اريد قصد بعض الاماكن وطلب ان يرسل اليه اصحابه * فارسلهم اليه فلمّا [6] ساروا معه فى الطريق تقدّم بكتفهم وحملهم الى قلعة افرنجى وقال لاهليهم [7] والله لئن لم تسلّموا الىّ افرنجى لاضربنّ اعناقهم ولاخذنّ الحصن عنوةً ولاقتلنّكم على دمٍ واحدٍ، ففتحوا له الحصن وسلّمو اليه افرنجى فسلخه واخذ امواله وسلاحه وكان عظيمًا ومات جبق فولى بعده ابنه محمّد ۞

---

1) Om. B. 2) Codd. sine punctis ubique. 3) Om. C. P. 4) B. نزار. 5) B. غرنجى. 6) Lac. in C. P. 7) B. لاعيانهم.

Digitized by Google

ذكر قتل قلج ارسلان وملك جاولى الموصل

قد ذكرنا انّ قلج ارسلان لمّا وصل الى نصيبين سار جاولى عن الموصل الى سنجار ثمّ الى الرحبة فوصلها فى رجب وحصرها الى الرابع والعشرين من شهر رمضان وكان صاحبها حينيذ يعرف بمحمّد ابن السبّاق وهو من بنى شيبان رتّبه بها الملك دقاق لمّا فتحها واخذ ولده رهينةً وحمله معه الى دمشق فلمّا توفّى ارسل هذا الشيبانىّ قومًا سرقوا ولده وحملوه اليه فلمّا وصل اليه خلع الطاعة للدمشقيّين وخطب فى بعض الاوقات لقلج ارسلان، فلمّا وصل اليها جاولى وحصرها ارسل الى الملك رضوان يعرّفه انّه على الاجتماع به ومساعدته على من يحاربه ويشرط[1] عليه انّه اذا تسلّم البلاد سار معه ليكشف الفرنج عن بلاده فلمّا استقرّت القاعدة بينهما حضر عنده رضوان فاشتدّ الحصار على اهل البلد وضاقت عليهم الامور واتّفق جماعة كانوا باحد الابراج وارسلوا الى جاولى واستحلفوه على حفظهم وحراستهم وامروه ان يقصد البرج الذى هم فيه عند انتصاف الليل ففعل ذلك فرفع مَنْ فى البرج اصحابه اليهم فى الحبال فضربوا بوقاتهم وطبولهم فخذل مَن فى البلد ودخله اصحاب جاولى فى اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان ونهبوه الى الظهر ثمّ امر برفع النهب ونزل اليه محمّد الشيبانىّ صاحب البلد واطاعه وصار معه، ثمّ انّ قلج ارسلان لمّا فرغ من امر الموصل سار عنها الى جاولى سقاوو ليحاربه وجعل ابنه ملكشاه فى دار الامارة وعمره احدى عشرة سنة ومعه اميرًا يدبّره وجماعة من العسكر وكانت عدّة عسكره اربعة الاف فارس بالعدّة الكاملة والخيل الجيّدة، وسمع العسكر بقوّة جاولى فاختلفوا وكان اوّل مَن خالف عليه ابراهيم بن ينّال صاحب آمد فانّه فارق خيامه واثقاله وعاد من الخابور الى بلده وكذلك

---

[1]) B. وشرط.

Digitized by Google

غيره وعمل قلج ارسلان على المطاولة لما بلغه من قوّة جاولى وكثرة جموعه وارسل الى بلاده يطلب عساكره لانّها كانت عند ملك الروم * نجدةً له على قتال الفرنج كما ذكرناه فلمّا وصل الى الخابور بلغت عدّته خمسة الاف [1] وكان مع جاولى اربعة الاف من جملتهم الملك رضوان وجماعة من عسكره الّا انّ شجعانه اكثر واغتنم جاولى قلّة عسكر قلج ارسلان فقاتله قبل وصول عساكره اليه فالتقوا فى العشرين من ذى القعدة فحمل قلج ارسلان على القوم بنفسه حتّى خالطهم فضرب يد صاحب العَلَم فابانها ووصل الى جاولى بنفسه فضربه بالسيف فقطع الكزاغند ولم يصل الى بدنه وحمل اصحاب جاولى على اصحابه فهزموهم واستباحوا ثقلهم وسوادهم فلمّا رأى قلج ارسلان انهزام عسكره علم انّه ان أُسر فعل به فعْل مَنْ لم يترك للصلح موضعًا لا سيّما وقد نازع السلطان فى بلاده واسم السلطنة فالقى نفسه فى الخابور وحمى نفسه * من اصحاب جاولى [2] بالنشّاب فاقتحم به الفرس الى ماء عميق فغرق وظهر بعد أيّام فدُفن بالشمسانيّة [3] وهى من قُرى الخابور، وسار جاولى الى الموصل ولمّا وصل اليها فتح اهلها له بابها ولم يتمكّن من بها من اصحاب قلج ارسلان مِنْ مَنْعهم ونزل بظاهر البلد واخذ كلّ واحد من اصحاب جكرمش الذى * حصروا الوقعة [4] مع قلج ارسلان * الى جهة [5]، فلمّا ملك جاولى الموصل اعاد خطبة السلطان محمّد وصادر جماعة مَن بها من اصحاب جكرمش وسار الى جزيرة ابن عمر وبها حبشى بن جكرمش ومعه امير من غلمان ابيه اسمه غزغلى [6] فحصره مدّة ثم انّهم صالحوه وحملوا اليه ستّة الاف دينار وغيرها من الدوابّ والثياب ورحل عنهم الى الموصل وارسل ملكشاه بن قلج ارسلان الى السلطان محمّد ☆

---

[1]) Om. B. [2]) Om. B. [3]) Codd. بالسمسمانية. [4]) B. حصروا القلعة.

[5]) B. اخيه بامن شيها [6]) B. غرعلى.

Digitized by Google

ذكر احوال الباطنيّة باصبهان وقتل بن عطّاش[1]

فى هذه السنة ملك السلطان محمّد القلعة الّتى كان الباطنيّة ملكوها بالقرب من اصبهان واسمها شاه دز وقتل صاحبها احمد بن عبد الملك بن عطّاش وولده وكانت هذه القلعة قد بناها ملكشاه واستولى عليها بعده احمد بن عبد الملك بن عطّاش، وسبب ذلك انّه اتّصل بدزدار كان لها فلمّا مات استولى احمد عليها وكان الباطنيّة باصبهان قد البسوه تاجًا وجمعوا له اموالًا وانّما فعلوا ذلك به لتقدّم ابيه عبد الملك فى مذهبهم فانّه كان اديبًا بليغًا حسن الخطّ سريع البديهة عفيفًا وابتلى بحبّ هذا المذهب وكان هذا ابنه احمد جاهلًا لا يعرف شيئًا وقيل لابن الصباح صاحب قلعة الموت لما ذا تعظّم ابنَ عطّاش مع جهله قال لمكان ابيه لانّه كان أُستاذى، وصار لابن عطّاش عدد كثير * وباس شديد[2] واستفحل امره بالقلعة فكان يرسل اصحابه لقطع الطريق واخْذ الاموال وقتْل من قدروا * على قتله[3] فقتلوا خلقًا كثيرًا لا يمكن احصآؤهم وجعلوا له على القُرى السلطانيّة واملاك الناس ضرايب ياخذونها[4] ليكفّوا عنها الاذى فتعذّر بذلك انتفاع السلطان بقُراه والناس باملاكهم وتمشّى لهم الامر بالخلف الواقعُ بين السلطانيْن بركيارق ومحمّد، فلمّا صفت السلطنة لمحمّد ولم يبق له منازع لم يكن عنده امرٌ اهمّ من قصد الباطنيّة وحربهم والانتصاف للمسلمين من جورهم وعسفهم فرأى البداية بقلعة اصبهان لانّ بايديهم لانّ الاذى بها اكثر وهى متسلّطة على سرير ملكه فخرج بنفسه فحاصرهم فى سادس شعبان وكان قد عزم على الخروج اوّل رجب فساء ذلك مَن يتعصّب لهم من العسكر فارجفوا انّ قلج ارسلان بن سليمان قد ورد بغداد وملكها وانتعلوا فى ذلك مكاتبات ثمّ اظهروا انّ خللًا قد تجدّد بخراسان

---

[1]) B. ubique عطّاس. [2]) Om. C. P. [3]) B. عليه. [4]) B. اخذوه منهم ✿

Digitized by Google

فتوقّف [1] السلطان لتحقيق الامر فلمّا ظهر بطلانه عزم عزيمة مثله وقصد حربهم وصعد جبل يقابل القلعة من غربيّها ونصب له التخت في اعلاه واجتمع له من اصبهان وسوادها لحربهم الامم العظيمة للدخول لئلّا يطالبونهم بها واحاطوا بجبل القلعة ودوره اربعة فراسخ ورتّب الامرآء لقتالهم فكان يقاتلهم كلّ يوم امير فضاق الامر بهم واشتدّ الحصار عليهم وتعذّرت عندهم الاقوات فلمّا اشتدّ الامر عليهم كتبوا فتوى فيها ما يقول السادة الفقهآء ائمّة الدين في قوم يومنون بالله وكُتُبه ورُسُله واليوم الآخر وانّ ما جآء به محمّد صلّعم حقّ وصدق وانّما يخالفون في الامام هل يجوز للسلطان مهادنتهم وموادعتهم وان يقبل طاعتهم ويحرسهم من كلّ اذًى، فاجاب اكثر الفقهآء بجواز ذلك وتوقّف بعضهم فجمعوا للمناظرة ومعهم ابو الحسن علىّ ابن عبد الرحمان السمناجانىّ وهو من شيوخ الشافعيّة فقال بمحضر من الناس يجب قتالهم ولا يجوز [2] اقرارهم بمكانهم ولا ينفعهم التلفّظ بالشهادتَيْن فانّهم يقال لهم اخبرونا عن امامكم اذا اباح لكم ما حظره الشرع او حظر عليكم ما اباحه الشرع اتقبلون امره فانّهم يقولون نعم وحينيذ تباح دمآؤهم بالاجماع وطالت المناظرة في ذلك، ثمّ انّ الباطنيّة سألوا السلطان ان يُرسل اليهم من يناظرهم وعيّنوا على اشخاص من العلمآء منهم القاضى ابو العلآء صاعد بن يحيى شيخ الحنفيّة باصبهان وقاضيها وغيره فصعدوا اليهم وناظروهم وعادوا كما صعدوا وانّما كان قصدهم التعلّل والمطاولة فلجّ حينيذ السلطان في حصرهم فلمّا راوا عين الحاققة اذعنوا الى تسليم القلعة على ان يُعطوا عوضًا عنها قلعة خالنجان وهى على سبعة فراسخ من اصبهان وقالوا انّا نخاف على دمآينا واموالنا من العامّة فلا بدّ من مكان نحتمى به منهم فأُشير على السلطان اجابتهم * الى ما طلبوا [3] فسألوا ان

---

[1]) B. فتركه. [2]) B. يجب. [3]) B. لما سالوه.

يوخّرهم الى[1] النوروز ليرحلوا الى خالنجان ويسلّموا قلعتهم وشرطوا ان لا يسمع قول متنصّح[2] فيهم وان قال احدٌ عنهم شيئًا سلّمه اليهم وانّ من اتاه منهم ردّه اليهم فاجابهم اليه وطلبوا ان يحمل اليهم من الاقامة ما يكفيهم يومًا بيوم فأُجيبوا اليه فى كلّ هذا وقصدهم المطاولة انتظار الفتق ينفتق او حادث يتجدّد، ورتّب لهم وزير السلطان سعد الملك ما يُحمل اليهم كلّ يوم من الطعام والفاكهة وجميع ما يحتاجون اليه فجعلوا لهم يرسلون ويتباعون من الاطمعة ما يجمعونه ليمتنعوا فى قلعتهم ثم انّهم وضعوا من اصحابهم من يقتل اميرًا كان يبالغ فى قتالهم فوثبوا عليه وجرحوه وسلم منهم فحينيذ امر السلطان باخراب[3] قلعة خالنجان وجدّد الحصار عليهم فطلبوا ان ينزل بعضهم ويرسل السلطان معهم من يحميهم الى ان يصلوا الى قلعة الناظر[4] بارّجان وهى لهم وينزل بعضهم ويرسل معهم من يوصلهم الى طبس[5] وان يقيم البقية منهم فى ضرس من القلعة الى ان يصل اليهم من يخبرهم بوصول اصحابهم فينزلون حينيذ ويرسل معهم من يوصلهم الى ابن الصبّاح بقلعة الموت فأُجيبوا الى ذلك فنزل منهم الى الناظر[4] والى طبس[5] وساروا وتسلّم السلطان القلعة وخرّبها، ثم انّ الذين ساروا الى قلعة الناظر وطبس وصل منهم من اخبر ابن عطّاش بوصولهم فلم يسلّم السنّ الذى بقى بيده ورأى السلطان منه الغدر والعود عن الذى قرّره فامر بالزحف اليه فزحف الناس عامّة ثانى ذى القعدة وكان قد قلّ عنده من يمنع ويقاتل فظهر منهم صبر عظيم وشجاعة زايدة وكان قد استامن الى السلطان انسان من اعيانهم فقال لهم انّى ادلّكم على عورة لهم فاتى بهم الى جانب لذلك السنّ لهم لا يُرام فقال لهم اصعدوا من هاهنا فقيل انّهم قد ضبطوا هذا المكان وشحنوه بالرجال فقال انّ الذى ترون

---

[1]) B. add. قرب. [2]) B. مستنصح. [3]) B. بتخريب. [4]) B. الناطنة. [5]) B. بلمس.

Digitized by Google

اسحلة وكراغندات قد جعلوها كهية الرجال لقلّتهم عندهم وكان جميع من بقى ثمانين رجلًا فزحف الناس من هناك فصعدوا منه وملكوا الموضع وقتل اكثر الباطنيّة واختلط جماعة منهم مع من دخل فخرجوا معهم واما ابن عطّاش فانّه أُخذ اسيرًا فتُرك اسبوعًا ثمّ انّه أُمر به فشُهر فى جميع البلد وسُلخ جلده فتجلّده حتّى مات وحشى جلده تبنًا وقُتل ولده وحُمل راسهما الى بغداد والقت زوجته نفسه من راس القلعة فهلكت * وكان معها جواهر نفيسة لم يوجد مثلها فهلكت ايضًا وضاعت وكانت مدّة البلوى بابن عطّاش اثنتى عشرة سنة [1] ۞

ذكر الخلف بين سيف الدولة صدقة ومُهذّب الدولة صاحب البطيحة

فى هذه السنة اختلف سيف الدولة صدقة بن مزيد ومُهذّب الدولة السعيد بن ابى الجبر [2] صاحب البطيحة وانضاف حمّاد بن ابى الجبر الى صدقة واظهر معاداة ابن عمّه مهذّب الدولة ثمّ اتّفقوا، وكان سبب ذلك انّ صدقة لمّا اقطعه السلطان محمّد مدينة واسط ضمنها منه مهذّب الدولة واستناب فى الاعمال اولاده واصحابه فمدّوا ايديهم فى الاموال وفرّطوا فيها وفرّقوها فلمّا انقضت السنة طالبه صدقة بالمال وحبسه ثمّ سعى فى خلاصه بدران بن صدقة وهو صهر مهذّب الدولة فاخرجه من الحبس واعاده الى بلده البطيحة وضمن حمّاد بن ابى الجبر واسط فانحلّ على مهذّب الدولة كثير من امره فآل الامر الى الاختلاف بعد الاتّفاق فانّ المصطنع اسماعيل جدّ حمّاد والمختصّ محمّدا والد مهذّب الدولة اخوين وهما ابنا ابى الجبر وكانت اليهما رياسة اهلهما وجماعتهما [3] فهلك المصطنع وقام ابنه ابو السيّد المظفّر والد حمّاد مقامه وهلك المختصّ محمّد وقام ابنه مهذّب الدولة مقامه وصارا يتنازعان ابنَ الهيثم صاحب البطيحة

---

[1]) Om. B. [2]) B. ubique الخبير. [3]) C. P. عنهما.

Digitized by Google

ويقاتلانه الى ان اخذه مهذّب الدولة ايّام كوهرآئين وسلّمه الى كوهرآئين فحمله الى اصبهان فهلك فى طريقها ' فعظم امر مهذّب الدولة وصيّره كوهرآئين امير البطيحة فصار ابن عمّه وجماعة تحت حكمه ' وكان حمّاد شابًّا فاكرمه مهذّب الدولة * وزوّجه بنتًا له وزاد فى اقطاعه فكثر ماله فصار يحسد مهذّب الدولة [1] ويُضمر بغضَهُ وربّما ظهر فى بعض الاوقات وكان مهذّب الدولة يداريه بجهده فلمّا هلك كوهرآئين انتقل حمّاد عن مهذّب الدولة واظهر [2] ما فى نفسه فاجتهد مهذّب الدولة فى اعادته الى ما كان فلم يفعل فسكت عنه فجمع النفيس بن مهذّب الدولة جمعًا وقصد حمّادًا فهرب منه الى سيف الدولة بالحلّة فاعانه صدقة ومعه جماعة من الجند فحشد مهذّب الدولة فارسل حمّاد الى صدقة يعرّفه ذلك فارسل اليه كثيرًا من الجند فقوى عزم مهذّب الدولة على المحاربة لئلّا يظنّ به العجز فاشار عليه اهله بترك الخروج من موضعه لحصانته فلم يفعل وسيّر سُفنه واصحابه فى الانهر فجعل حمّاد واخوه له الكمناء واندفعوا من بين ايديهم فطمع اصحاب مهذّب الدولة وتبعوهم فخرج عليهم الكمناء فلم يسلم منهم الّا من لم يحضر اجله فقُتل منهم وأُسر خلق كثير فقوى طمع حمّاد وارسل الى صدقة يستنجده فارسل اليه مقدّم جيشه سعيد ابن حميد العمرىّ وغيره من المقدّمين وجمعوا السفن ليقاتلوا مهذّب الدولة فرأوا امرًا محكمًا فلم يمكنهم الدخول اليه وكان حمّاد بخيلًا ومهذّب الدولة جوادًا فارسل الى سعيد بن حميد الاقامات الوافرة والصلات الكثيرة واستماله فمال اليه واجتمع به وتقرّر الامر على ان ارسل مهذّب الدولة ابنه النفيس الى صدقة فرضى عنه واصلح بينهم وبين حمّاد بن عمّهم وعادوا الى حال حسنة من الاتّفاق وكان صلحهم فى ذى الحجّة سنة خمسماية ۞

---

[1]) Om. B. [2]) B. add. بعض.

Digitized by Google

ذكر قتل وزير السلطان ووزارة احمد بن نظام الملك

فى شوّال من هذه السنة قبض السلطان محمّد على وزيره سعد الملك ابى المحاسن واخذ ماله وصلبه على باب اصبهان وصلب معه اربعة نفر من اعيان اصحابه والمنتمين اليه امّا الوزير فنُسب الى خيانة السلطان وامّا الاربعة فنُسبوا الى اعتقاد الباطنيّة وكانت مدّة وزارته سنتَيْن[1] وتسعة اشهر وكان فى ابتدآء حاله يصحب تاج الملك ابا الغنايم وتعطّل بعده ثمّ استعمله مويّد الملك بن نظام الملك فجعله على ديوان الاستيفآء وخدم السلطان محمّدًا لمّا حصره اخوه السلطان بركيارق باصبهان خدمة حسنة ولمّا فارقها محمّد حفظها للحفظ التامّ وقام المقام العظيم فاستوزره محمّد ووسّع له فى الاقطاع وحكّمه فى دولته ثمّ نكبه وهذا آخر خدمة الملوك وما احسن ما قال عبد الملك بن مروان انعم الناس عيشًا من له ما يكفيه وزوجة ترضيه ولا يعرف ابوابنا هذه الخبيثة فتوذيه، ولمّا قبض الوزير استشار السلطان فى من يجعله وزيرًا فذُكر له جماعة فقال السلطان انّ ابآى رأوا على نظام الملك البركة وله عليهم الحقّ الكثير واولاده اغذيا نعمتنا ولا معدل عنهم، فامر لهذا ابى نصر احمد بالوزارة ولُقّب القاب ابيه قوام الدين نظام الملك صدر الاسلام، وكان سبب قدومه الى باب السلطان انّه لمّا[1] رأى انقراض دولة اهل بيته لزم داره بهمذان فاتّفق انّ رئيس همذان وهو الشريف ابو هاشم آذاه فسار الى السلطان شاكيًا منه ومتظلّمًا فقبض السلطان على الوزير وهذا احمد فى الطريق فلمّا وصل اليه ذكره وخلع عليه خلع الوزارة وحكّمه ومكّنه[2] وقوى امره وهذا من الفرج بعد الشدّة فانّه حصر شاكيًا فصار حاكمًا ۞

---

[1]) B. كلما. [2]) Om. B.

Digitized by Google

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى صفر عُزل الوزير ابو القاسم علىّ بن جهير وزير الخليفة فقصد دار سيف الدولة * صدقة ببغداذ [1] * ملتجيًا اليها وكانت ملجأ لكلّ ملهوف [2] فارسل اليه صدقة مَنْ اخذه اليه الى الحلّة وكانت وزارته ثلاث سنين وخمسة اشهر وايّامًا وامر الخليفة بنقض داره لله بباب العامّة وفيها عِبْرةٌ فانّ اباه ابا نصر بن جهير بناها بانقاض املاك الناس واخذ بسببها اكثر ما [3] دخل فيها فخربت عن قريب، ولمّا عُزل استنيب قاضى القضاة ابو الحسن بن الدامغانىّ ثم تقرّرت الوزارة فى المحرّم من سنة احدى وخمسماية لابى المعالى هبة الله بن محمّد بن المطّلب وخُلع عليه فيه، وفيها فى شوّال توفّى الامير ابو الفوارس سُرخاب بن بدر بن مُهَلْهِل المعروف بابن ابى الشوك الكردىّ وكانت له اموال كثيرة وخيول لا تحصى وولى الامرة بعده ابو منصور بن بدر وقام مقامه وبقيت الامارة فى بيته ماية وثلاثين سنة وقد تقدّم من اخباره ما فيه كفاية، فى هذه السنة توفّى ابو الفتح [4] احمد بن محمّد بن احمد بن سعيد الحدّاد [5] الاصبهانىّ بن اخت عبد الرحمان بن ابى عبد الله بن مندة ومولده سنة ثمان واربعماية وكان مكثرًا من الحديث مشهورًا بالرواية، وفيها توفّى ابو محمّد جعفر بن احمد بن الحسين السرّاج البغدادىّ فى صفر وهو مكثر من الرواية وله تصانيف حسنة واشعار لطيفة وهو من اعيان الزمان، وعبد الوهّاب بن محمّد بن عبد الوهّاب ابو محمّد الشيرازىّ الفقيه ولى التدريس بالنظاميّة ببغداذ سنة ثلاث وثمانين واربعماية وكان يروى الحديث ايضًا، وابو الحسين المبارك بن عبد الجبّار بن احمد الصيرفىّ المعروف بابن الطيورىّ البغدادىّ ومولده سنة احدى عشرة واربعماية وكان مكثرًا من

---

[1]) Om. B. [2]) Om. C. P. [3]) B. بما. [4]) B. الفتوح. [5]) Om. B,

Digitized by Google

الحديث ثقةً صالحًا عابدًا، وابو الكرم المبارك بن الفاخر بن محمّد ابن يعقوب النحوىّ سمع الحديث من ابى الطيّب الطبرىّ والجوهرىّ وغيرهما وكان اماماً فى النحو واللغة ۞

سنة ٥٠١ **ثم دخلت سنة احدى وخمسماية**

ذكر قتل صدقة بن مَزْيد

فى هذه السنة فى رجب قُتل الامير سيف الدولة صدقة بن منصور بن دُبَيْس بن مزيد الاسدىّ امير العرب وهو الذى بنا الحلة السيفية بالعراق وكان قد عظم شانه وعلا قدره واتّسع جاهه واستجار به صغار الناس وكبارهم فاجارهم وكان كثير العناية بامور السلطان محمّد والتقوية ليده والشدّ منه على اخيه بركيارق حتّى انّه جاهر بركيارق بالعداوة ولم يبرح على مصافاة السلطان محمّد وزاده محمّد اقطاعا من جملته مدينة واسط واذن له فى اخذ البصرة، ثم افسد ما بينهما العميد ابو جعفر محمّد بن الحسين البلخىّ وقال[1] فى جملة ما قال عنه انّ صدقة قد عظم امره وزاد حاله وكثر ادلاله ويبسط فى الدولة وحمايته كلّ من يفرّ اليه من عند السلطان وهذا لا تحتمله الملوك لاولادهم ولو ارسلت بعض اصحابك لملك بلاده واموالَه، ثم انّه تعدّى ذلك حتّى طعن فى اعتقاده ونسبه واهل بلده الى مذهب الباطنيّة وكذب[2] وانّما كان مذهبه التشيّع لا غير ووافق ارغونُ السعدىّ ابا جعفر العميد وانتهى ذلك الى صدقة وكانت زوجة ارغون بالحلّة واهله فلم يواخذهم بشىء ممّا كان له ايضًا هناك بقايا خراج ببلده فامر صدقة ان يخلص ذلك اليه[3] باجمع ويسلّم الى زوجته، واما سبب قتله فانّ صدقة كان كما ذكرنا يستجير به كلّ خايف من خليفة وسلطان وغيرهما وكان السلطان محمّد قد سخط على ابى دُلَف سُرخاب بن

---

[1]) B. وكان. [2]) Om. B. [3]) Om. C. P.

Digitized by Google

كيخسرو صاحب ساوة وآبة[1] فهرب منه وقصد صدقة فاستجار به فاجاره فارسل السلطان يطلب من صدقة ان يسلّمه الى نوّابه فلم يفعل واجاب انّى لا امكن منه بل احامى عنه واقول ما قاله ابو طالب لقريش لمّا طلبوا منه رسول الله صلّعم

ونُسلمُهُ حتّى نصرّع حوله ونذهل عن ابنآينا والحلايل

وظهر منه امور انكرها السلطان فتوجّه الى العراق ليتلافى هذا الامر فلمّا سمع صدقة استشار اصحابه فى الذى يفعله فاشار عليه ابنه دُبَيْس بان ينفذه الى السلطان ومعه الاموال والخيل والتُحف ليستعطف له السلطان واشار سعيد بن حميد صاحب جيش صدقة بالمحاربة وجمْع الجند وتفريق[2] المال فيهم واستطال فى القول فمال صدقة الى قوله وجمع العساكر واجتمع اليه عشرون الف فارس وثلاثون الف راجل فارسل اليه المستظهر بالله يحذّره عاقبة امره وينهاه عن الخروج عن طاعة السلطان ويعرض له توسّط الحال فاجاب صدقة انّى على طاعة السلطان لكن لا آمن على نفسى فى الاجتماع به، وكان الرسول بذلك عن الخليفة نقيب النقبآء علىّ بن طراد الزينبىّ، ثم ارسل السلطان اقضى القضاة ابا سعيد الهروىّ الى صدقة يطيّب قلبه ويزيل خوفه ويامره بالانبساط على عادته ويعرّفه عزمه على قصد الفرنج ويامره بالتجهّز للغزاة معه، فاجاب انّ السلطان قد افسد اصحابه قلبه علىّ وغيّروا حالى معه وزال ما كان عليه فى حقّى من الانعام وذكر سالف خدمته ومناصحته وقال سعيد بن حُميد صاحب جيشه لم يبق لنا فى صُلح السلطان مطمع ولترنن[3] خيولنا بحلون[4]، وامتنع صدقة من الاجتماع بالسلطان ووصل السلطان الى بغداد فى العشرين من ربيع الآخر ومعه وزيره نظام الملك احمد بن نظام الملك وسيّر البرسقىّ شحنة بغداد فى جماعة

---

[1]) B, وآوة. [2]) Om. B. [3]) Codd. ولترنن signo ؟ addito. [4]) Codd. بحلون ؟

Digitized by Google

من الامرآء الى صرصر فنزلوا عليها وكان وصول السلطان جريدة لا يبلغ عسكره القيّ فارس فلمّا تيقّن ببغداذ مكاشفة صدقة ارسل الى الامرآء يامرهم بانوصول اليه والجدّ فى السير وتعجيل ذلك فوردوا اليه من كلّ جانب ثمّ وصل كتاب صدقة الى الخليفة فى جمادى الاولى يذكر انّه واقف عند ما يُرْسَم له ويقرّر من حاله مع السلطان ومهما امرتَه[1] من ذلك امتثله، فانفذ الخليفة الكتاب الى السلطان فقال السلطان انا ممتثل ما يامر به الخليفة ولا مخالفة عندى، فارسل الخليفة الى صدقة يعرّفه اجابة السلطان الى ما طلب منه وبامره بانفاذ ثقته ليستوثف له ويحلف السلطان على ما يقع الاتّفاق عليه، فعاد * صدقة عن ذلك الرأى وقال اذا رحل السلطان عن بغداذ[2] امددتُه بالمال والرجال وما يحتاج اليه فى الجهاد واما الآن وهو ببغداذ وعسكره بنهر الملك فما عندى مال ولا غيره وانّ جاولى سقاوو وايلغازى بن ارتق قد ارسلا الىّ بالطاعة لى والموافقة معى على محاربة السلطان وغيره ومتى اردتُهما وصلا الىّ * فى عساكرهما، وورد الى[3] السلطان قرواش بن شرف الدولة وكرمايى بن خراسان التركمانىّ وابو عمران فضل بن ربيعة بن حازم بن الجرّاح الطآئىّ وابآوه كانوا اصحاب البلقا والبيت المقدّس منهم حسّان بن المفرّج الذى مدحه التهامىّ وكان فضل تارة مع الفرنج وتارة مع المصريّين فلمّا رآه طغتكين اتابك على هذه الحال طرده من الشام فلمّا طرده التجا الى صدقة وعاقده فاكرمه صدقة واهدى له عدايا كثيرة منها سبعة الاف دينار عينًا[4] فلمّا كانت هذه الحادثة بين صدقة والسلطان سار فى الطلايع ثمّ هرب الى السلطان فلمّا وصل خلع عليه وعلى اصحابه وانزله بدار صدقة ببغداذ فلمّا سار السلطان الى قتال صدقة استاذنه فضل فى اتيان البرّيّة ليمنع صدقة من الهرب ان اراد ذلك

---

[1]) B. امر به. [2]) C. P. بالموصل signo الجواب بان السلطان اذا صار ٢ addito. [3]) Om. B. [4]) Om. C. P.

Digitized by Google

فاذن له فعبر بالانبار وكان آخر العهد به، وانفذ السلطان فى جمادى الاولى الى واسط الامير محمّد بن بوقا التركمانىّ فاخرج عنها نايب صدقة وآمن الناس كلّهم الّا اصحاب صدقة فتفرّقوا ولم يُنهب احد وانفذ خيله الى بلد قُوسان وهو من اعمال صدقة فنهبه اقبح نهب واقام عدّة ايّام فارسل صدقة اليه ثابت بن سلطان وهو ابن عمّ صدقة ومعه عسكر فلمّا وصلوا اليها خرج منها الاتراك واقام ثابت بها وبينه وبينهم دجلة ثمّ انّ ابن بوقا عبّر جماعة من الجند ارتضاهم وعرف شجاعتهم فوقفوا على موضع مرتفع على نهر سالم يكون ارتفاعه نحو خمسين ذراعًا فقصدهم ثابت وعسكره لم يقدروا يقربون الترك من النشّاب والمدد ياتيهم من ابن بوقا وجُرح ثابت فى وجهه وكثر الجراح فى اصحابه فانهزم هو ومَن معه وتبعهم الاتراك فقتلوا منهم واسروا وذهب طايفة من الترك مدينة واسط واختلط بهم رجّالة ثابت فنهبت معهم فسمع ابن بوقا الخبر فركب اليهم ومنعهم وقد نهبوا بعض البلد ونادى فى الناس بالامان واقطع السلطان اواخر جمادى الاولى مدينة واسط لقسيم الدولة البرسقىّ وامر ابن بوقا بقصد بلد صدقة ونهْبه فنهبوا فيه ما لا يحدّ، وامّا السلطان محمّد فانّه سار عن بغداذ الى الزعفرانيّة ثانى جمادى الآخرة[1] فارسل اليه الخليفة وزيره مجد الدين بن المطّلب يامره بالتوقّف وتَرْك العجلة خوفًا على الرعيّة من القتل والنهب، واشار قاضى اصبهان بذلك واتباع امر الخليفة فاجاب السلطان الى ذلك فارسل الخليفة الى صدقة نقيب النقباء علىّ بن طراد وجمال الدولة مختصّا الخادم فسارا الى صدقة فابلغاه رسالة الخليفة يامره بطاعة السلطان وينهاه عن المخالفة فاعتذر صدقة وقال ما خالفتُ الطاعة ولا قطعتُ الخطبة فى بلدى، وجهّز ابنَهُ دبيسًا ليسير معهما الى السلطان

---

[1]) B. الاولى.

Digitized by Google

* فبينما الرسل [1] وصدقة فى هذا الحديث اذ ورد الخبر انّ طايفة من عسكر [2] السلطان قد عبروا من مطيراباذ وانّ الحرب بينهم وبين اصحاب صدقة قايمة على ساق فتجلّد صدقة لاجل الرسل وهو يشتهى الركوب الى اصحابه خوفًا عليهم وكان الرسل اذا سمعوا ذلك ينكرونه لانّهم قد تقدّموا الى العسكر عند عبورهم عليهم انّه لا يتعرّض احد منهم الى حرب حتّى نعود [3] فانّ الصلح قد قارب، فقال صدقة للرسول كيف اثق ارسل ولدى الآن وكيف آمن عليه وقد جرى ما ترون فان تكلّفتم بردّه الىّ انفذتُه، فلم يتجاسروا على كفالته فكتب [4] الى الخليفة يعتذر عن انفاذ ولده بما جرى، وكان سبب هذه الوقعة انّ عسكر السلطان لمّا راوا الرسل اعتقدوا وقوع الصلح فقال بعضهم الرأى انّنا ننهب شيئًا قبل الصلح فاجاب البعض وامتنع البعض فعبر من اجاب النهر ولم يتاخّر من لم يجب ليُلًا ينسب الى خَورٍ وجُبن وليُلًا يتم على من عبر وهنٌ فيكون عاره واذاه عليهم فعبروا بعدهم ايضًا فاتاهم اصحاب صدقة وقاتلوهم فكانت الهزيمة على الاتراك وقُتل منهم جماعة كثيرة وأُسر جماعة من اعيانهم وكثير من غيرهم وغرق جماعة منهم الامير محمّد بن باغى [5] سيان الذى كان ابوه صاحب انطاكية وكان عمره نيفًا وعشرين سنة وكان محبًّا * للعلماء واهل الدين [6] وبنا باقطاعه من اذربيجان عدّة مدارس، ولم يجسر [7] الاتراك يعرّفون السلطان بما أُخذ منهم من الاموال والدوابّ خوفًا منه حيث فعلوا ذلك بغير امره، وطمع العرب بهذه الهزيمة وظهر منهم الفخر والتيه والطمع واظهروا انّهم باعوا كلّ اسير بدينار وانّ ثلاثة باعوا اسيرًا بخمسة قراريط واكلوا بها خبزًا وهريسة وجعلوا ينادون من يتغدّى باسير ويتعشّى بآخر وظهر من الاتراك اضطراب عظيم، واعاد الخليفة مكاتبة صدقة بتحرير امر الصلح

---

[1]) Om. C. P. [2]) B. اصحاب. [3]) B. نعودوا. [4]) B. فارسل. [5]) Codd. باغى. [6]) B. للعلم والدين. [5]) B. يتجاسر.

فاجاب انّه لا يخالف ما يومر به وكتب صدقة ايضًا الى السلطان يعتذر ممّا نُقل عنه ومن الحرب الّتى كانت بين اصحابه وبين الاتراك وانّ جند السلطان * عبرت الى[1] اصحابه فنعوا عن انفسهم بغير علمه وانّه لم يحضر الحربَ ولم ينزع يدًا من طاعة ولا قطع خطبته من بلده، ولم يكن صدقة كاتبه قبل هذا الكتاب فارسل الخليفة نقيب النقباء وابا سعد الهروىّ الى صدقة * فقصدا السلطان اوّلًا واخذا يده بالامان لمن يقصده من اقارب صدقة فلمّا وصلا الى صدقة[2] وقالا له عن الخليفة انّ اصلاح قلب السلطان موقوف على اطلاق الاسرى وردّ جميع ما اخذ من العسكر المنهزم فاجاب اوّلًا بالخضوع والطاعة ثمّ قال لو قدرتُ على الرحيل من بين يدى السلطان لفعلتُ لكن ورآى من ظهرى وظهر الى وجدّى ثلاثماية امراة ولا يحملهنّ مكان ولو علمتُ انّنى اذا جيئتُ السلطانَ مستسلمًا قبلنى واستخدمنى لفعلتُ لكنّنى اخاف انّه لا يقيل عثرتى[3] ولا يعفوا عن زلّتى واتما ما نُهب فانّ الخلق كثير وعندى من لا اعرفه وقد نهبوا ودخلوا البرّ فلا طاقة لى عليهم ولكن ان كان السلطان لا يعارضنى فيما فى يدى ولا فيمن اجرتُه وان يقرّ سُرخاب بن كيخسروا على اقطاعه بساوة وان تتقدّم الى ابن بوقا باعادة ما نهب من بلادى وان يخرج وزير الخليفة يحلّفه بما اثق اليه من الايمان على المحافظة فيما بينى وبينه فحينيذ اخدم بالمال وادوس بساطه بعد ذلك، فعادوا بهذا ومعهم ابو منصور بن معروف رسول صدقة فردّهم الخليفة وارسل السلطان معهم قاضى اصبهان ابا اسماعيل فامّا ابو اسماعيل فلم يصل اليه وعاد من الطريق واصرّ صدقة على القول الاوّل، فحينيذ سار السلطان ثامن رجب من الزعفرانيّة وسار صدقة فى عساكره الى قرية مطر وامر جنده بلبس السلاح واستامن

---

1) B. عزوا. 2) Om. C. P. 3) B. عذرى.

Digitized by Google

ثابت بن سلطان بن دُبَيْس بن علىّ بن مَزْيد وهو ابن عمّ صدقة الى السلطان محمّد وكان يحسد صدقة وهو الذى تقدّم ذكره انّه كان بواسط فاكرمه السلطان واحسن اليه ووعده الاقطاع، ووردت العساكر الى السلطان منهم بنو برسق وعلآء الدولة ابو كاليجار كرشاسب بن علىّ بن فرامرز * الى جعفر بن كاكَوَيْه وابآؤه كانوا اصحاب اصبهان وفرامرز[1] هو الذى سلّمها الى طغرلبك وقُتل ابوه مع تتش، وعبر عسكر السلطان دجلة ولم يعبر هو فصاروا مع صدقة على ارض واحدة بينهما نهر والتقوا تاسع عشر رجب وكانت الريح فى وجوه اصحاب السلطان فلمّا التقوا صارت فى ظهورهم وفى وجوه اصحاب صدقة ثمّ انّ الاتراك رموا بالنشاب فكان يخرج فى كلّ رشقة عشرة الاف نشّابة فلم يقع سهم الّا فى فرس او فارس وكان اصحاب صدقة كلّما حملوا منعهم النهر من الوصول الى الاتراك والنشّاب ومن عبر منهم لم يرجع وتقاعدت عبادة وخفاجة وجعل صدقة ينادى يآل خزيمة يآل ناشرة يا آل عوف ووعد الاكراد بكلّ جميل لما ظهر من شجاعتهم وكان راكبًا على فرسه المهلوب[2] ولم يكن لاحد مثله فجرح الفرس ثلاث[3] جرحات واخذه الامير احمديل[4] بعد قتل صدقة فسيّره الى بغداذ فى سفينة فمات فى الطريق وكان لصدقة فرس آخر قد ركبه حاجبه ابو نصر بن تفاحة فلمّا رأى الناس وقد غشوا صدقة هرب عليه فناداه صدقة فلم يجبه وحمل صدقة على الاتراك وضربه غلام منهم على وجهه فشوّهه وجعل يقول انا ملك العرب انا صدقة فاصابه سهم فى ظهره وادركه غلام اسمه بزغش كان اشلّ فتعلّق به وهو لا يعرفه وجذبه عن فرسه فسقط الى الارض هو والغلام فعرفه صدقة فقال يا بزغش ارفق فضربه بالسيف فقتله واخذ راسه وحمله الى البرسقىّ فحمله الى السلطان فلمّا راه عانقه[5] وامر لبزغش

---

1) Om. B. 2) B. المهلوف. 3) Om. B. 4) B. احمد بك. 5) Om. C. P.

بصلة وبقى صدقة طريحًا الى ان سار السلطان فدفنه انسان من المدايين، وكان عمره تسع وخمسين سنة وكانت امارته احدى وعشرين سنة وحُمل راسه الى بغداذ وقُتل من اصحابه ما يزيد على ثلاثة الاف فارس فيهم جماعة من اهل بيته وقُتل من بنى شيبان خمس وتسعون رجلًا وأُسر ابنه دُبَيْس بن صدقة وسُرخاب بن كيخسرو الديلمىّ الذى كانت هذه الحرب بسببه فأُحضر بين يدى السلطان فطلب الامان فقال قد عاهدتُ الله انّى لا اقتل اسيرًا فان ثبت عليك انّك باطنىّ قتلتُك، وأُسر سعيد بن حميد العربىّ صاحب جيش صدقة وهرب بدران بن صدقة الى الحلّة[1] فاخذ من المال وغيره ما امكنه وسيّر امّه ونساءه الى البطيحة الى مهذّب الدولة ابى العبّاس احمد بن ابى الجبر وكان بدران صهر مهذّب الدولة على ابنته ونُهب من الاموال ما لا حدّ عليه وكان له من الكتب المنسوبة الخطّ شىء كثير الوف مجلّدات وكان يحسن يقرأ ولا يكتب وكان جوادًا حليمًا صدوقًا كثير البرّ والاحسان ما برح ملجأً لكلّ ملهوف يلقى من يقصده بالبرّ والتفضّل ويبسط قاصديه ويزورهم وكان عادلًا والرعايا معه فى امن ودعة وكان عفيفًا لم يتزوّج على امراته ولا تسرّى عليها فما ظنّك بغير هذا ولم يصادر احدًا من نوّابه ولا اخذهم باسآة قديمة وكان اصحابه يودعون امواله فى خزانته ويُدلّون عليه ادلال الولد على الوالد ولم يسمع برعيّة احبّت اميرها * كحبّ رعيّته له[2] وكان متواضعًا محتملًا يحفظ الاشعار ويبادر الى النادرة رحمه الله لقد كان من محاسن الدنيا، وعاد السلطان الى بغداذ ولم يصل الى الحلّة وارسل الى البطيحة امانًا لزوجة صدقة وامرها بالظهور فاصعدت الى بغداذ فاطلق السلطان ابنها دبيسًا وانفذ معه جماعة من الامرآء الى لقآيها فلمّا لقيها ابنها بكيا بكآء شديدًا

---

[1]) B. من. [2]) B. مثله.

Digitized by Google

ولمّا وصلت الى بغداذ احضرها السلطان واعتذر من قتل زوجها وقال وددتُ انّه حُمل اليّ حتّى كنتُ افعل معه ما يعجب الناس به من الجميل والاحسان لكنّ الاقدار غلبتْني، واستحلف ابنها دبيسًا انّه لا يسعى بفساد ٭

ذكر وفاة تميم بن المعزّ صاحب افريقية وولاية ابنه يحيى

في هذه السنة في رجب توفّي تميم بن المعزّ بن باديس صاحب افريقية وكان شهمًا شجاعًا ذكيًا له معرفة حسنة وكان حليمًا كثير العفو عن الجرايم العظيمة وله شعر حسن فمنه انّه وقع حرب بين طايفتَيْن من العرب وهم عدى ورياح فقُتل رجل من رياح ثمّ اصطلحوا واعدروا دمه وكان صُلحهم ممّا يضرّ به وببلاده فقال ابياتًا يحرّض على الطلب بدمه وهي

منى كانتْ دمآؤكم تطلُّ ... اما فيكم بثارٍ مستقلُّ
اغاثمُ[1] ثمّ سالَمُ ان فشلتم ... فما كانت اوايلكم تذلُّ
وغمتُمْ عن طلاب الثار حتّى ... كانّ العزّ فيكم مضمحلُّ
وما كسّرتم فيه العَوالي ... ولا بيضٌ تفلّ ولا تُسلُّ،

فعند اخوة المقتول فقتلوا اميرًا من عدى واشتدّ بينهم القتال وكثرت القتلى حتّى اخرجوا بني عدى من افريقية، قيل انّه اشترى جارية بثمن كثير فبلغه انّ مولاها الذي باعها ذهب عقله واسف على فراقها فاحضره تميم الى بين يدَيْه وارسل الجارية الى داره ومعها من الكسوات والاواني الفضّة وغيرها ومن الطيب وغيره شيء كثير ثمّ امر مولاها بالانصراف وهو لا يعلم بذلك فلمّا وصل الى داره ورآها على تلك الحال وقع مغشيًا عليه لكثرة سروره ثمّ افاق فلمّا كان الغد اخذ الثمن وجميع ما كان معها وحمله الى دار تميم فانتهره وامره باعادة جميع ذلك الى داره، وكان له في البلاد اصحاب اخبار يُجري

---

[1]) C. P. اغانم.

Digitized by Google

عليهم ارزاق سنيّة ليطالعوه باحوال اصحابه ليلًا يظلموا الناس فكان بالقيروان تاجر له مال وثروة فذكر فى بعض الايّام التجار تميمًا ودعوا له وذلك التاجر حاضر فترحّم على ابيه المعزّ ولم يذكره فرُفع ذلك الى تميم فاحضره الى قصره وسأله هل ظلمتُك فقال لا قال فهل ظلمك بعض اصحابى قال لا قال فلِمَ اطلقتَ لسانك امس بذمّى فسكت فقال لولا ان يقال شَرِهَ فى ماله لقتلتُك ثم امر به فصُفع فى حضرته قليلًا[1] ثم اطلقه فخرج واصحابه ينتظرونه فسألوه عن خبره فقال اسرار الملوك لا تذاع فصارت بافريقية مثلًا[2] ولمّا توفّى كان عمره تسع وسبعين سنة وكانت ولايته ستّ واربعين سنة وعشرة اشهر وعشرين يومًا وخلّف من الذكور ما يزيد على ماية ومن البنات ستّين بنتًا ولمّا توفى ملك بعده ابنه يحيى بن تميم وكانت ولادته بالمهديّة لاربع بقين من ذى الحجّة سنة سبع وخمسين واربعماية وكان عمره حين ولى ثلاث واربعين سنة وستّة اشهر وعشرين يومًا ولمّا ولى فرّق اموالًا جزيلة واحسن السيرة فى الرعيّة ✿

ذكر ملك يحيى قلعة قليبية

لمّا ملك يحيى بن تميم بعد ابيه جرّد عسكرًا كثيفًا الى قلعة قليبية وهى من احصن قلاع افريقية فنزل عليها وحصرها حصارًا شديدًا ولم يبرح حتّى فتحها وحصّنها وكان ابوه تميم قد رام فتحها فلم يقدر على ذلك ولم يزل مظفّرًا منصورًا لم يُهْزم له جيش ✿

ذكر قدوم ابن عمّار بغداذ مستنفرًا

فى هذه السنة فى شهر رمضان ورد القاضى فخر الملك ابو علىّ ابن عمّار صاحب * طرابلس الشام الى بغداذ قاصدًا باب السلطان محمّد مستنفرًا[3] على الفرنج طالبًا لتسيير العساكر لازاحتهم والذى حثّه على ذلك انّه لمّا طال حصر الفرنج لمدينة طرابلس على ما

---

[1]) Om. B. [2]) Om. B.

Digitized by Google

ذكرناه ضاقت عليه الاقوات وقلّت واشتدّ الامر عليه وعلى اهل البلد فمنّ الله عليهم سنة خمسماية بميرة فى البحر من جزيرة قبرس وانطاكية وجزاير البنادقة فاشتدّت قلوبهم وقووا على حفظ البلد بعد ان كانوا استسلموا، فلمّا بلغ فخر الملك انتظام الامور للسلطان محمّد وزوال كلّ مخالف رأى لنفسه وللمسلمين قصده والانتصار[1] به فاستناب بطرابلس ابن عمّه ذا المناقب وامره بالمقام بها ورتّب معه الاجناد برًّا وبحرًا واعطاهم جامكيّة ستّة اشهر سلفًا وجعل كلّ موضع الى من يقوم بحفظه بحيث انّ ابن عمّه لا يحتاج الى فعل شىء من ذلك وسار الى دمشق فاظهر ابن عمّه الخلاف له والعصيان عليه * ونادى بشعار المصريّين فلمّا عرف فخر الملك ذلك كتب الى اصحابه يامرهم بالقبض عليه[2] وحمله الى حصن الخوابى[3] ففعلوا ما امرهم وكان ابن عمّار قد استصحب معه من الهدايا ما لم يوجد عند ملك مثله من الاعلاق النفيسة والاشيآء الغريبة والخيل الرايقة فلمّا وصلها لقيه عسكرها وطغتكين اتابك وخيّم على ظاهر البلد وسأله طغتكين الدخول اليه فدخل يومًا واحدًا الى الطعام وادخله حمّامة وسار عنها ومعه ولد طغتكين يشيّعه، فلمّا وصل الى بغداد امر السلطان كافّة الامرآء بتلقّيه واكرامه وارسل اليه شبّارته وفيها دسته الذى يجلس عليه ليركب فيها فلمّا نزل اليها قعد بين يدى موضع السلطان فقال له من بها من خواصّ السلطان قد امرنا ان يكون جلوسك فى دست السلطان فلمّا دخل على السلطان اجلسه واكرمه واقبل عليه بحديثه[4] وسيّر للخليفة خواصّه وجماعة ارباب المناصب فلقوه وانزله للخليفة واجرى عليه الجراية العظيمة وكذلك ايضًا فعل السلطان وفعل معه ما لم يفعل مع الملوك الذين معهم امثاله وهذا جميعه ثمرة الجهاد فى الدنيا ولأجر الاخرة اكبر، ولمّا اجتمع

---

[1]) B. موالاستنصار. [2]) Om. B. [3]) Om. B. [4]) B. بخدمته.

Digitized by Google

بالسلطان قدّم هديته وسأله السلطان عن حاله وما يعانيه فى مجاهدة الكفّار ويقاسيه من ركوب الخطوب فى قتالهم فذكر له حاله وقوّة عدوّه وطول حصره * وطلب النجدة[1] وضمن انّه اذا سُيّرت العساكر معه اوصل اليهم جميع ما يلتمسونه فوعده السلطان بذلك وحصر دار الخلافة وذكر ايضًا نحوًا ممّا ذكره عند السلطان وحمل هدية جميلة نفيسة واقام الى ان رحل السلطان عن بغداذ فى شوّال فاحضره عنده بالنهروان وقد تقدّم الى الامير حسين بن اتابك قتلغ تكين ليسيّر معه العساكر لكى سيّرها الى الموصل مع الامير مودود لقتال جاولى سقاوو ليمضوا معه الى الشام وخلع عليه السلطان خلعًا نفيسة واعطاه شيئًا كثيرًا وودّعه وسار ومعه الامير حسين فلم يجد ذلك نفعًا وكان ما نذكره بعدُ ان شآء الله تعالى، ثمّ انّ فخر الملك بن عمّار عاد الى دمشق منتصف المحرّم سنة اثنتين وخمسماية فاقام بها ايّامًا وتوجّه منها مع عسكرٍ من دمشق الى جبلة فدخلها واطاعه اهله، وامّا اهل طرابلس فانّهم راسلوا الافضل امير الجيوش بمصر يلتمسون منه واليًا يكون عندهم ومعه الميرة فى البحر فسيّر اليهم شرف الدولة بن ابى الطيّب واليًا ومعه الغلّة وغيرها ممّا يحتاج اليه البلاد فى الحصار فلمّا صار فيها قبض على جماعة من اهل ابن عمّار واصحابه واخذ ما وجده من ذخايره وآلاته وغير ذلك وحمل الجميع الى مصر فى البحر*

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى شعبان اطلق السلطان محمّد الضرايب والمكوس[2] ودار البيع والاجتيازات وغير ذلك ممّا يناسبه بالعراق وكُتبت به الالواح وجُعلت فى الاسواق، وفيها فى شهر رمضان ولى القاضى ابو العبّاس بن الرُطبىّ الحسبة ببغداذ، وفيه ايضًا عزل

---

[1]) Om. B. [2]) Om. C. P.

Digitized by Google

الخليفة وزيره مجد الدين بن المطلب برسالة من السلطان بذلك ثم أُعيد الى الوزارة باذن السلطان[1] وشرط عليه شروطًا منها العدل وحسن السيرة وان لا يستعمل احدًا من اهل الذمّة، وفيها عاد اصبهبذ صباوا من دمشق وكان هرب عند قتل اياز فلمّا قدم اكرمه السلطان واقطعه رحبة مالك بن طوق، وفيها سابع شوّال خرج السلطان الى ظاهر بغداذ عازمًا على العود[2] الى اصبهان وكان مقامه هذه المرّة خمسة اشهر وسبعة عشر يومًا، وفيها فى ذى الحجّة احترقت خرابة ابن جردة فهلك فيها كثير من الناس وامّا الامتعة والاموال واثاث البيوت فهلك ما لا حدّ عليه وخلص خلق بنقب نقبوه فى سور المحلّة الى مقبرة * باب ابرز[3] وكان بها جماعة من اليهود فلم ينقلوا شيئًا لتمسّكهم بسبتهم وكان بعض اهله قد عبروا الى الجانب الغربىّ للفرجة على عادتهم فى السبت الذى يلى العيد فعادوا فوجدوا بيوتهم قد خربت واهلهم قد احترقوا واموالهم قد هلكت ثم تبع ذلك حريق فى عدّة اماكن منها درب القيّار وقراح ابن زرين فارتاع الناس لذلك وبطّلوا معايشهم واقاموا ليلًا ونهارًا يحرسون بيوتهم فى الدروب وعلى السطوح وجعلوا عندهم المآء المعدّ لاطفآء النار فظهر انّ سبب هذا الحريق انّ جارية احبّتْ رجلًا فواثقته على المبيت عندها فى دار مولاها سرًّا واعدّت له ما يسرقه اذا خرج وياخذها هى ايضًا معه فلمّا اخذها طرحا النار فى الدار فخرجا فاظهر الله عليهما وعجل الفضيحة لهما فأُخذا وحُبسا، وفيها جمع بغدوين ملك الفرنج عسكره وقصد مدينة صور وحصرها وامر ببنآء حصن عندها على تلّ المعشوقة واقام شهرًا محاصرًا لها فصانعه واليها على سبعة الاف دينار فاخذها ورحل عن المدينة وقصد مدينة صيدا فحصرها برًّا وبحرًا ونصب عليها البرج الخشب ووصل الاسطول المصرىّ

---

[1]) B. add. محمد. [2]) B. الغزو. [3]) B. بازايه.

فى الدفع عنها والحماية لمن فيها فقاتلهم اسطول الفرنج فظهر المسلمون عليهم * فاتّصل بالفرنج[1] مسير عسكر دمشق نجدةً لاهل صيدا فرحلوا عنها بغير فايدة، وفيها ظهر كوكب عظيم له ذوايب فبقى ليالى كثيرة ثم غاب، وتوفّى فى هذه السنة فى شعبان ابراهيم بن مَيّاس بن مهدى ابو اسحاق القشيرىّ الدمشقىّ سمع الحديث الكثير من الخطيب البغدادىّ وغيره، وتوفّى فى ذى القعدة ابو سعيد[2] اسماعيل بن عمرو بن محمّد النيسابورىّ المحدّث كان يقرأ الحديث للغرباء قرأ صحيح مسلم على عبد الغافر الفارسىّ عشرين مرّة ۞

ثم دخلت سنة اثنتين خمسماية، سنة ٥٠٢

ذكر استيلآء مودود وعسكر السلطان على الموصل * وولاية مودود[3]

فى هذه السنة فى صفر استولى مودود والعسكر الذى ارسله السلطان معه على مدينة الموصل واخذوها من اصحاب جاولى سقاووا وقد ذكرنا سنة خمسماية استيلآء جاولى عليها وما جرى بينه وبين جكرمش والملك قلج ارسلان وهلاكهما على يده وصار معه بعد ذلك العسكر الكثير والعدّة التامّة والاموال الكثيرة وكان السلطان محمّد قد جعل اليه ولاية كلّ بلد يفتحه فاستولى على كثير من البلاد والاموال، وكان سبب اخذ البلاد منه انّه لمّا استولى عليها وعلى الاموال الكثيرة منها لم يحمل الى السلطان منها شيًا فلمّا وصل السلطان * الى بغداذ[4] لقصد بلاد سيف الدولة صدقة ارسل الى جاولى يستدعيه اليه بالعساكر وكرّر الرسل اليه فلم يحضر وغالط فى الاحضار اليه واظهر انّه * يخاف ان يجتمع به ولم يقنع بذلك حتّى كاتب صدقةَ واظهر له انّه[5] معه ومُساعده على حرب السلطان واطمعه فى الخلاف والعصيان، فلمّا فرغ السلطان من امر صدقة وقتله كما ذكرناه تقدّم الى الامرآء بنى برسق وسكمان القطبىّ ومودود بن

1) C. P. فظهر للفرنج. 2) C. P. سعد. 3) Om. C. P. 4) Om. B. 5) Om. B.

Digitized by Google

التونتكين وآقسنقر البرسقىّ ونصر بن مُهلهل بن ابى الشوك الكردىّ وابى الهيجآء صاحب اربل بالمسير الى الموصل وبلاد جاولى وأَخْذها منه فتوجّهوا نحو الموصل فوجدوا جاولى عاصيًا قد شيّد سور الموصل واحكم ما بناه جكرمش واعدّ الميرة والاقوات والآلات واستظهر على الاعيان بالموصل فحبسهم واخرج من احداثها ما يزيد على عشرين الفًا ونادى متى اجتمع عامّيان على الحديث فى هذا الامر قتلتُهما وخرج عن البلد ونهب السواد وترك بالبلد زوجته ابنة برسق واسكنها القلعة ومعها الف وخمسماية فارس من الاتراك سوى غيرهم وسوى الرجّالة ونزل العسكر عليها فى شهر رمضان سنة احدى وخمسماية وصادرت زوجته مَن بقى بالبلد وعسفت نسآء الخارجين عنه وبالغت فى الاحتراز عليهم فاوحشهم ذلك ودعاهم الى الانحراف عنها وقوتل اهل البلد قتالًا متتابعًا[1] فتمادى الحصار باهلها من خارج والظلم من داخل الى آخر المحرّم والجند بها يمنعون عامّيًا من القرب من السور فلمّا طال الامر على الناس اتّفق نفر من الخصّاصين ومقدّمهم خصّاص يعرف بسعدى على تسليم البلد وتحالفوا على التساعد[2] واتوا وقت صلوة الجمعة والناس بالجامع وصعدوا برجًا واغلقوا ابوابه وقتلوا من به من الجند وكانوا نيامًا فلم يشعروا بشىء حتّى قُتلوا واخذوا سلاحهم والقوم الى الارض وملكوا برجًا آخر ووقعت الصيحة وقصدهم مايتا فارس من العسكر ورموهم بالنشّاب وهم يقاتلون وينادون بشعار السلطان فزحف عسكر السلطان اليهم ودخلوا البلد من ناحيتهم وملكوه ودخله الامير مودود ونودى بالسكون والامن وان يعود الناس الى دورهم واملاكهم واقامت زوجة جاولى بالقلعة ثمانية ايّام وراسلت الامير مودود فى ان يفرج لها عن طريقها وان يحلف لها على الصيانة والحراسة فحلف وخرجت الى

---

[1]) B. شديدًا. [2]) B. P. المساعدة.

Digitized by Google

اخيها * برسق بن[1] برسق ومعها اموالها وما استولت عليه * وولى مودود الموصل وما ينضاف اليها[2] ✿

ذكر حال جاولى مدّة الحصار

واما جاولى فانه لمّا وصل[2] عسكر السلطان الى الموصل وحصرها سار عنها واخذ معه القمّص صاحب الرها الذى كان قد اسره سقمان واخذه منه جكرمش وقد ذكرنا ذلك وسار الى نصيبين وهى حينيذ للامير ايلغازى بن أُرتق وراسله وسأله الاجتماع به واستدعاه الى مُعاضدته وان يكونا يدًا واحدة واعلمه انّ خوفهما من السلطان ينبغى ان يجمعهما على الاحتماء منه، فلم يجبه ايلغازى الى ذلك ورحل عن نصيبين ورتّب بها ولده وامره بحفظها من جاولى وان يقاتله ان قصده وسار الى ماردين فلمّا سمع جاولى ذلك عدل عن نصيبين وقصد دارا وارسل الى ايلغازى ثانيًا فى المعانى وسار بعد الرسول فبينما رسوله عند ايلغازى بماردين لم يشعر الّا وجاولى معه فى القلعة وحده وقصد ان يتألّفه ويستميله فلمّا رآه ايلغازى قام اليه وخدمه ولمّا رأى جاولى مُحْسنًا للظنّ فيه غير مستشعرٍ منه لم يجد الى دفعه سبيلًا فنزل معه وعسكرا بظاهر نصيبين وسارا منها الى سنجار وحاصراها مدّةً فلم يجبهما صاحبه الى صُلح فتركاه وسارا نحو الرحبة وايلغازى يظهر لجاولى المساعدة ويبطن الخلاف وينتظر فرصة لينصرف عنه فلمّا وصلا الى عرابان من الخابور هرب ايلغازى ليلًا وقصد نصيبين ✿

ذكر اطلاق جاولى للقمّص الفرنجىّ

لمّا هرب ايلغازى من جاولى سار جاولى الى الرحبة فلمّا وصل الى ماكسين اطلق القمّص الفرنجىّ الذى كان اسيرًا بالموصل واخذه معه واسمه بردويل وكان صاحب الرها وسروج وغيرها وبقى فى

---

[1]) Om. C. P. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. قصد.

للحبس الى الآن وبذل الاموال الكثيرة فلم يُطْلَقْ فلمّا كان الآن اطلقه جاولى وخلع عليه وكان مقامه فى السجن ما يقارب خمس سنين وقرّر عليه ان يفدى نفسه بمالٍ وان يطلق اسرى المسلمين الذين فى سجنه وان ينصره متى اراد ذلك منه بنفسه وعسكره وماله فلمّا اتّفقا على ذلك سيّر القمّص الى قلعة جعبر وسلّمه الى صاحبها سالم بن مالك حتّى ورد عليه ابن خالته جوسلين وهو من فرسان الفرنج وشجعانها وهو صاحب تلّ باشر وغيرها وكان أُسر مع القمّص فى تلك الوقعة ففدى نفسه بعشرين الف دينار فلمّا وصل جوسلين الى قلعة جَعْبر اقام رهينةً عوض القمّص وأُطلق القمّص وسار الى انطاكية واخذ جاولى جوسلين من قلعة جَعْبر فاطلقه واخذ عوضه اخا زوجته واخا زوجة القمّص وسيّره الى القمّص ليقوى به وليحثّه على اطلاق الاسرى وانفاذ المال وما ضمنه فلمّا وصل جوسلين الى منبج اغار عليها ونهبها وكان معه جماعة من اصحاب جاولى فانكروا عليه ذلك ونسبوه الى الغدر فقال انّ هذه المدينة ليست لكم ❁

ذكر ما جرى بين هذا القمّص وبين صاحب انطاكية

لمّا أُطلق القمّص وسار الى انطاكية اعطاه طنكرى[1] صاحبها ثلاثين الف دينار وخيلًا وسلاحًا وثيابًا وغير ذلك وكان طنكرى قد اخذ الرهن من اصحاب القمّص حين أُسر فخاطبه الآن فى ردّها عليه فلم يفعل فخرج من عنده الى تلّ باشر فلمّا قدم عليه جوسلين وقد اطلقه جاولى سرّه ذلك وفرح به وسار اليهما طنكرى صاحب انطاكيّة بعساكره ليحاربهما قبل ان يقوى امرهما ويجمعا عسكرًا ويلتحف بهما جاولى ويتجدّدا فكانوا يقتتلون فاذا فرغوا من القتال اجتمعوا واكل بعضهم مع بعض وتحادثوا، واطلق القمّص من

---

[1]) B. ubique تنكرى.

Digitized by Google

الاسرى المسلمين ماية وستّين اسيرًا كلّهم من سواد حلب وكسام وسيّرهم، وعاد طنكرى الى انطاكية من غير فصل حال فى معنى الرها فسار القمّص وجوسلين واغارا على حصون طنكرى صاحب انطاكية والتجيا الى ولاية كواسيل وهو رجل ارمنىّ ومعه خلق كثير من المرتدّين وغيرهم وهو صاحب رعبان[1] وكيسوم وغيرها[2] من القلاع شمالىّ حلب فانجد القمّص بالف فارس من المرتدّين والفىْ راجل فقصدهم طنكرى فتنازعوا فى امر الرها فتوسّط بينهم البَطْرك[3] الذى لهم وهو عندهم كالامام الذى للمسلمين لا يخالف امره وشهد جماعة من المطارنة[4] والقسيسين انّ بيمند خال طنكرى قال له لمّا اراد ركوب البحر والعود الى بلاده ليعيد الرها الى القمّص اذا خلص من الاسر فاعادها عليه طنكرى تاسع صفر وعبر القمّص الفرات ليسلّم الى اصحاب جاولى المال والاسرى فاطلق فى طريقه خلقًا كثيرًا من الاسرى من حرّان وغيرها وكان بسروج ثلاثماية مسلم ضَعْفَى فعبر اصحاب جاولى مساجدهم وكان رئيس سروج مُسلمًا قد ارتدّ فسمعه اصحاب جاولى يقول فى الاسلام قولًا شنيعًا فضربوه وجرى بينهم وبين الفرنج بسببه نزاع فذكر ذلك للقمّص فقال هذا لا يصلح لنا ولا للمسلمين فقتله ۞

ذكر حال جاولى بعد اطلاق القُمّص

لمّا اطلق جاولى القمّصَ بماكسين سار الى الرحبة فاتاه ابو النجم بدران وابو كامل منصور ابنا سيف الدولة صدقة وكان بعد قتل ابيهما بقلعة جعبر عند سالم بن مالك فتعاهدوا على المساعدة والمعاضدة ووعدهما انّه يسير معهما الى الحلّة وعزموا ان يقدّموا عليهم بكتاش[5] بن تكش بن الب ارسلان، فوصل اليهم وهم على هذا العزم اصبهبذ صباوه وكان قد قصد السلطان فاقطعه الرحبة

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. وغيرها. [3]) B. البترك. [4]) B. والبطارقة.
[5]) C. P. بلتاش B. sine punctis.

Digitized by Google

وقد ذكرناه فاجتمع بجاولى واشار عليه ان يقصد الشام فانّ بلاده خالية من الاجناد والفرنج قد استولوا على كثير منها وعرّفه انّه متى قصد العراق والسلطان بها او قريبًا منها لم يامن شرًّا يصل اليه، فقبل قوله واصعد عن الرحبة فوصل اليه رسل سالم بن مالك صاحب قلعة جَعْبر يستغيث به من بنى نُمير وكانت الرقّة بيد ولده علىّ بن سالم فوثب جوشن النميرىّ ومعه جماعة من بنى نُمير فقتل عليًّا وملك الرقّة فبلغ ذلك الملك رضوان فسار من حلب الى صفّين فصادف تسعين رجلًا من الفرنج معهم مال من فدية القمّص صاحب الرها قد سيّره الى جاولى فاخذه واسر[1] عددًا منهم واتى الرقّة فصالحه بنو نمير على مال فرحل عنهم[2] الى حلب فاستنجد سالم بن مالك جاولى وسأله ان يرحل الى الرقّة وياخذها ووعده بما يحتاج اليه، فقصد الرقّة وحصرها سبعين يومًا فضمن له بنو نُمير مالًا وخيلًا فارسل الى سالم انّنى فى امر اهمّ من هذا وانا بازاء عدوّ ويجب الشاغل به دون غيره وانا عازم على الانحدار الى العراق فان تمّ امرى فالرقّة وغيرها لك ولا اشتغل عن هذا المهمّ بحصار خمسة نفر من بنى نُمير، ووصل الى جاولى الامير حسين بن اتابك[3] قتاغ تكين وكان ابوه اتابك السلطان محمّد فقتله وتقدّم هذا ولده عند السلطان واختصّ به فسيّره السلطان مع فخر الملك بن عمّار ليصلح الحال مع جاولى * ويامر العساكر بالمسير مع ابن عمّار الى جهاد الكفّار فحضر عند جاولى وامره[4] بتسليم البلاد وطيّب قلبه عن السلطان وضمن الجميل اذا سلّم البلاد واظهر الطاعة والعبوديّة فقال جاولى انا مملوك السلطان وفى طاعته وحمل اليه مالًا وثيابًا لها مقدار جليل وقال له سِرْ الى الموصل ورحّل العسكر عنها فانى ارسل معك من يسلّم ولدى اليك رهينة وينفذ السلطان اليها من يتولّى

---

[1]) B. واسروا. [2]) B. [3]) B. [4]) Om. C. P. qui modo بامره habet.

Digitized by Google

امرها وجباية اموالها ففعل حسين ذلك وسار ومعه صاحب جاولى فلمّا وصلا الى العسكر الذى على الموصل وكانوا لم يفتحوها بعد فامرهم حسين بالرحيل فكلّهم اجاب الّا الامير مودود فانّه قال لا ارحلُ الّا بامر السلطان وقبض على صاحب جاولى واقام * على الموصل [1] حتّى فتحها كما ذكرناه وعاد حسين بن قتلغ تكين الى السلطان فاحسن النيابة عن جاولى عنده وسار جاولى الى مدينة بالس فوصلها ثالث عشر صفر فاحتمى اهلُها منه وهرب مَنْ بها من اصحاب الملك رضوان صاحب حلب فحصرها خمسة ايّام وملكها بعد ان نقب برجًا من ابراجها فوقع على النقّابين [2] فقتل منهم جماعة وملك البلد وصلب جماعة من اعيانه عند النقب واحضر القاضى محمّد بن عبد العزيز بن الياس فقتله وكان فقيهًا صالحًا ونهب البلد واخذ منه مالًا كثيرًا ۞

ذكر الحرب بين جاولى والفرنج

وفى هذه السنة فى صفر كان المصافّ بين جاولى سقاوو وبين طنكرى الفرنجىّ صاحب انطاكية، وسبب ذلك انّ الملك رضوان كتب الى طنكرى صاحب انطاكية يعرّفه ما هو جاولى عليه من الغدر والمكر والخداع ويحذّره منه ويعلمه انّه على قصد حلب وانّه ان ملكها لا يبقى للفرنج معه بالشام مقام وطلب منه النصرة والاتّفاق على منعه، فاجابه طنكرى الى منعه وبرز من انطاكية فارسل اليه رضوان ستّماية فارس فلمّا سمع جاولى الخبر ارسل الى القمّص صاحب الرها يستدعيه الى مساعدته واطلق له ما بقى عليه من مال الفداءة فسار الى جاولى فلحق به وهو على منبج فوصل الخبر اليه وهو على هذه الحال بانّ الموصل قد استولى عليها عسكر السلطان وملكوا خزاينه واموالة فاشتد ذلك عليه وفارقه كثير من اصحابه

---

[1]) C. P. بالموصل. [2]) B. من نقب.

Digitized by Google

منهم اتابك زنكى بن آقسنقر وبكتاش النهاوندىّ وبقى جاولى فى الف فارس * وانضمّ اليه خلق من المطوّعة فنزل بتلّ باشر وقاربهم طنكرى وهو فى الف وخمسماية فارس[1] من الفرنج وستّماية من اصحاب ملك رضوان سوى الرجّالة فجعل جاولى فى ميمنته الامير اقسيان والامير التونتاش الابرىّ[2] وغيرهما وفى الميسرة الامير بدران بن صدقة واصبهبذ صباوو[3] وسُنقر دراز وفى القلب القمّص بغدوين وجوسلين الفرنجيّين ووقعت الحرب فحمل اصحاب انطاكية على القمّص صاحب الرها واشتدّ القتال فازاح طنكرى القلب عن موضعه وحملت ميسرة جاولى على رجّالة صاحب انطاكية فقتلت منهم خلقًا كثيرًا ولم يبق غير هزيمة صاحب انطاكية فحينيذ عمد اصحاب جاولى الى جنايب القمّص وجوسلين وغيرهما من الفرنج فركبوها وانهزموا فصا جاولى[4] ورآهم ليردّهم فلم يرجعوا وكانت طاعته قد زالت عنهم حين أُخذت الموصل منه فلمّا رأى انّهم لا يعودون معه القى نفسه وخاف من المقام فانهزم وانهزم باقى عسكره فامّا اصبهبذ صباوو[5] فسار نحو الشام وامّا بدران بن صدقة فسار الى قلعة جَعْبر وامّا ابن جكرمش فقصد جزيرة ابن عمر وامّا جاولى فقصد الرحبة وقُتل من المسلمين خلق كثير ونهب صاحب انطاكية اموالهم واثقالهم وعظم البلاء عليهم من الفرنج وهرب القمّص وجوسلين الى تلّ باشر والتجا اليهما خلق كثير من المسلمين ففعلا معهم الجميل وداويا الجرحى وكسوا العُراة وسيّراهم الى بلادهم *

ذكر عود جاولى الى السلطان

لمّا انهزم جاولى سقاوو قصد الرحبة فلمّا قاربها بات دونها فى عدّة فوارس فاتّفق انّ طايفة من عسكر الامير مودود الذى اخذوا الموصل منه اغاروا على قوم من العرب يجاورون الرحبة فقاربوا جاولى

---

[1]) Om. B. [2]) Codd. sine punct. [3]) C. P. صباوه. [4]) B. add. الى. [5]) C. P. صباوه.

Digitized by Google

ولا يشعرون به ولو علموا لاخذوه فلمّا رأى الحال كذلك علم انّه لا يقدر يقيم فى الجزيرة ولا بالشام ولا يقدر على شيء يحفظ به نفسه ويرجع اليه ويداوى به مرضه غير قصد باب السلطان محمّد عن رغبة واختيار وكان واثقًا بالامير حسين بن قتلغتكين فرحل من مكانه وهو خايفٌ حَذِرٌ قد اخفى شخصه وكتمَ امره وسار الى عسكر السلطان وكان بالقرب من اصبهان فوصل اليه فى سبعة عشر يومًا من مكانه لجدّه فى السيْر فلمّا وصل المعسكرَ قصد الامير حسين فحمله الى السلطان فدخل اليه وكفنُهُ تحت يده فآمنه واتوه الامرآء يهنّونه بذلك وطلب منه السلطان الملك[1] بكتاش[2] بن تكش فسلّمه اليه فاعتقله باصبهان ۞

ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج والهُدنة بعدها

فى هذه السنة كانت حرب شديدة بين طغتكين اتابك والفرنج وسببها انّ طغتكين سار الى طبريّة وقد وصل اليها ابن اخت بغدوين الفرنجىّ ملك القدس فتحاربا واقتتلا وكان طغتكين فى الفَىْ فارس وكثير من الرجّالة وكان ابن اخت ملك الفرنج فى اربعماية فارس والفَىْ راجل فلمّا اشتدّ القتال انهزم المسلمون فترجّل طغتكين ونادى بالمسلمين وشجّعهم * فعاودوا الحرب[3] وكسروا الفرنج واسروا ابن اخت الملك وحُمل الى طغتكين فعرض طغتكين عليه الاسلام فامتنع منه وبذل فى فدآء نفسه ثلاثين الف دينار واطلاق خمسماية اسير فلم يقنع طغتكين منه بغير الاسلام فلمّا لم يجبْ قتله بيده وارسل الى الخليفة والسلطان الاسرى ثم اصطلح طغتكين وبغدوين ملك الفرنج على وضع الحرب اربع سنين وكان ذلك من لطف الله تعالى بالمسلمين ولو لا هذه الهدنة لكان الفرنج بلغوا من المسلمين بعد الهزيمة الآتى ذكرها امرًا عظيمًا ۞

---

1) B. 2) Codd. باتاش. 3) B. فعادوا للحرب.

Digitized by Google

ذكر انهزام طغتكين من الفرنج

فى هذه السنة فى شعبان انهزم اتابك طغتكين من الفرنج، وسبب ذلك انّ حصن عرقة وهو من اعمال طرابلس كان بيد غلام للقاضى فخر الملك ابى علىّ بن عمّار صاحب طرابلس وهو من الحصون المنيعة فعصا على مولاه فضاق به القوت وانقطعت عنه الميرة لطول مكث الفرنج فى نواحيه فارسل الى اتابك طغتكين صاحب دمشق وقال له ارسلْ من يتسلّم هذا الحصن منّى قد عجزتُ عن حفظه ولأَنْ ياخذَهُ المسلمون خير لى دنيا وآخرة من أَنْ ياخذَهُ الفرنجُ، فبعث اليه طغتكين صاحبًا له اسمه اسرائيل فى ثلاثماية رجل فتسلّم الحصن فلمّا نزل غلام ابن عمّار منه رماه اسرائيل فى الاخلاط بسهم فقتله وكان قصده بذلك ان لا يطلع اتابك طغتكين على ما خلّفه بالقلعة من المال واراد طغتكين قصد الحصن للاطلاع عليه وتقويته بالعساكر والاقوات وآلات الحرب فنزل الغيث والثلج مدّة شهرَيْن ليلًا ونهارًا فمنعه فلمّا زال ذلك سار فى اربعة الاف فارس ففتح حصونًا للفرنج * منها حصن الاكمة [1]، فلمّا سمع السردانى الفرنجى * بمجىء طغتكين [2] وهو على حصار طرابلس توجّه فى ثلاثماية فارس فلمّا اشرف اوايل اصحابه على عسكر طغتكين انهزموا وخلوا ثقلهم ورحالهم ودوابّهم للفرنج فغنموا وقووا به وزاد فى تجمّلهم [3]، ووصل المسلمون الى حمص على اقبح حال من التقطّع ولم يُقْتَلْ منهم احد لانّه لم تجْرِ حرب وقصد السردانى الى عرقة فلمّا نازلها طلب مَن كان بها الامان فآمنهم على نفوسهم وتسلّم الحصن فلمّا خرج مَن فيه قبض على اسرايبل وقال لا اطلق عنه الّا باطلاق فلان وهو اسير كان بدمشق من الفرنج منذ سبع سنين ففودى به وأُطلقا معًا، ولمّا وصل طغتكين الى دمشق بعد الهزيمة ارسل اليه ملك القدس يقول له

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. بطغدكين. [3]) B. تحكّمهم.

Digitized by Google

لا تظنّ انّنى انقص الهدنة للذى تمّ عليك من الهزيمة فالملوك ينالهم اكثر ممّا نالك ثمّ تعود امورهم الى الانتظام والاستقامة وكان طغتكين خايفًا ان يقصده بعد هذه الكسرة فينال من بلده كل ما اراد ✿

ذكر صُلح السُنّة والشيعة ببغداذ

فى هذه السنة *فى شعبان[1] اصطلح عامّة بغداذ السُنّة والشيعة وكان الشرّ منهم على طول الزمان وقد اجتهد الخلفآء والسلاطين والشحن فى اصلاح الحال فتعذّر عليهم ذلك الى ان اذن الله تعالى فيه وكان بغير واسطة، وكان السبب فى ذلك انّ السلطان محمّدًا لمّا قتل ملك العرب صدقة كما ذكرناه خاف الشيعة ببغداذ اهل الكرخ وغيرهم لانّ صدقة كان يتشيّع هو واهل بيته فشنّع اهل السنّة عليهم بانّهم نالهم غمّ وهمّ لقتله فخاف الشيعة واغضّوا على سماع هذا ولم يزالوا خايفين الى شعبان فلمّا دخل شعبان تجهّز السنّة لزيارة قبر مُصعب بن الزُبيْر وكانوا قد تركوا ذلك سنين كثيرة ومنعوا منه لتنقطع الفتن الحادثة بسببه فلمّا تجهّزوا للمسير اتّفقوا على ان يجعلوا طريقهم فى الكرخ فاظهروا ذلك فاتّفق رآى[2] اهل الكرخ على ترك معارضتهم وانّهم يمنعونهم فصار السنّة تسيّر اهل كلّ محلّة منفردين ومعهم من الزينة والسلاح شىء كثير وجآء اهل باب المراتب ومعهم فيل قد عُمل من خشب وعليه الرجال بالسلاح وقصدوا جميعهم الكرخ ليعبروا فيه فاستقبلهم اهله بالبخور والطيب والمآء المبرد والسلاح الكثير واظهروا بهم السرور وشيّعوهم حتّى خرجوا من المحلّة وخرج الشيعة ليلة النصف منه الى مشهد موسى بن جعفر وغيره فلم يعترضهم احد من السنّة فعجب الناس لذلك ولمّا عادوا من زيارة مُصعب لقيهم اهل الكرخ بالفرح والسرور فاتّفق انّ اهل باب المراتب انكسر فيلهم عند قنطرة باب حرب فقرأ لهم قوم أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ باصحاب الفيل[3] الى آخر السورة ✿

---

[1]) Om. B. [2]) B. [3]) Cor. 105.

Digitized by Google

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عاد منصور بن صدقة بن مَزْيد الى باب السلطان فتقبّله واكرمه وكان قد هرب بعد قتل والده الى الآن والتحف اخوه بدران بن صدقة بالامير مودود الذى اقطعه السلطان الموصل فاكرمه واحسن صُحبته، وفيها فى نيسان زادت دجلة زيادة عظيمة وتقطّعت الطرق وغرقت الغلّات الشتويّة والصيفيّة وحدث غلآء عظيم بالعراق بلغت الكارة الدقيق الخُشْكار عشرة دنانير اماميّة وعُدم الخبز راسًا واكل الناس التمر والباقلآء الاخضر واما اهل السواد فانّهم لم ياكلوا جميع شهر رمضان ونصف شوّال سوى الحشيش والتوث، وفيها فى رجب عُزل وزير الخليفة ابو المعالى هبة الله بن المطّلب ووزر له ابو القاسم علىّ بن ابى نصر بن جهير، وفيها فى شعبان تزوّج الخليفة المستظهر بالله ابنة السلطان ملكشاه وهى اخت السلطان محمّد وكان الذى خطب خطبة النكاح القاضى ابو العلآء صاعد بن محمّد النيسابورىّ الحنفىّ وكان المتولّى لقبول العقد نظام الملك احمد بن نظام الملك وزير السلطان بوكالة من الخليفة وكان الصداق ماية الف دينار ونُثرت الجواهر والدنانير وكان العقد باصبهان، وفيها توفّى مجاهد الدين بهروز شحنكيّة بغداذ وكان سبب ذلك انّ السلطان محمّد كان قبض على ابى القاسم الحسين ابن عبد الواحد صاحب المخزن وعلى ابى الفرج بن رئيس الروسآء واعتقلهم عنده ثم اطلقهم الآن وقرّر عليهم مالًا يحملونه اليه فارسل مجاهد الدين بهروز لقبض المال وامره السلطان بعمارة دار المملكة ففعل ذلك وعمر الدار واحسن الى الناس فلمّا قدم السلطان الى بغداذ ولّاه شحنكيّة العراق جميعه وخلع على سعيد بن حميد العربىّ صاحب جيش صدقة وولّاه الحلّة السيفيّة وكان صارمًا حازمًا ذا رآى وجلد، وفيها فى شوّال ملك الامير سكمان القطبىّ صاحب خلاط مدينة ميّافارقين بالامان بعد ان حصرها وضيّق على اهلها

Digitized by Google

عدّة شهور فعدمت الاقوات بها واشتدّ الجوع باهلها فسلّموها، وفى هذه السنة فى صفر قُتل قاضى اصبهان عبيد الله بن علىّ الخطيبىّ بهمذان وكان قد تجرّد فى امر الباطنيّة تجرّدًا عظيمًا وصار يلبس درعًا حذرًا منهم * ويحتاط ويحترز[1] فقصده انسان عجمىّ يوم جمعة ودخل بينه وبين اصحابه فقتله، وقُتل صاعد بن محمّد بن عبد الرحمان ابو العلاء قاضى نيسابور يوم عيد الفطر قتله باطنىٌّ وقُتل الباطنىُّ ومولده سنة ثمان واربعين واربعماية وسمع الحديث وكان حنفىّ المذهب[2]، وفى هذه السنة سار قفل عظيم من دمشق الى مصر فاتى الخبر الى ملك الفرنج فسار اليه وعارضه فى البرّ واخذ كلّ من فيه ولم يسلم منهم الّا القليل ومَن سلم اخذه العرب، وفيها[3] فى فصح النصارى ثار جماعة من الباطنيّة فى حصن شيزر على حين غفلة من اهله فى مايدة رجل فملكوه واخرجوا مَن كان فيه واغلقوا بابه وصعدوا الى القلعة فملكوها وكان اصحابها بنو مُنقذ قد نزلوا منها لمشاهدة عيد النصارى وكانوا قد احسنوا الى هولآء الذين افسدوا كلّ الاحسان فبادر اهل المدينة الباشورة فاصعدهم النسآء فى الحبال من الطاقات وصاروا معهم وادركهم الامرآء بنو مُنقذ اصحاب الحصن فصعدوا اليهم فكبّروا عليهم وقاتلوهم[3] فانخذل الباطنيّة واخذهم السيف من كلّ جانب فلم يفلت منهم احد وقُتل من كان على مثل رآيهم فى البلد، وفيها[4] وصل الى المهديّة[4] * ثلاثة نفر[5] غربآء فكتبوا الى اميرها[6] يحيى بن تميم يقولون انّهم يعلمون الكيميآء فاحضرهم عنده وامرهم ان يعملوا شيئًا يراه من صناعتهم فقالوا نعمل النقرة فاحضر لهم ما طلبوا من آلة وغيرها[7] وقعد معهم هو والشريف * ابو الحسن[8] وقايد جيشه

---

1) Om. B. 2) Sequens narratio in C. P. ad annum 507 relata est.
3) C. P. وقاتلوا. 4) Add. C. P. من افريقية. 5) C. P. قوم. 6) Om. C. P. 7) Om. C. P. 8) C. P. ابن حسن.

Digitized by Google